

ديوان الصفاة

لناظمه الخطيب الشاعر الأديب العلامة الشيخ
كاظم بن الشيخ علي الصراف الأحساني

حقَّقه وعلَّق عليه الخطيب الأديب الشيخ
جعفر عبد الحميد الهالبي

مكتبة العرفان



الشيخ/كاظم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ
حسين بن الشيخ علي بن حسين الصحاف

ديوان الصحافة



موقع الأوحـد

Awhad.com

ديوان الصراف

لناظمه الخطيب الشاعر الأديب العلامة الشيخ
كاظم بن الشيخ علي الصراف الأحسائي

حقّقه وعلّق عليه الخطيب الأديب الشيخ
جعفر عبدالحميد الهلالي

مكتبة الحرفاء

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مكتبة العرفان

الشرق - دروازة عبد الرزاق - خلف سوق الأوراق المالية - شارع مبارك الكبير - مقابل مسجدي الصحاف والمزيدي

تلفون، ٢٢٤٥٨٠٢٤ - فاكس، ٢٢٤٠٧٨٩٤ - ص.ب، ٢٢٧٨٥ الصفاة 13088 الكويت

E-mai:al_erfan@hotmail.com

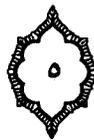
لفت نظر

بسمه تعالی

هذا هو الديوان الثاني الذي تمَّ تحقيقه والتعليق عليه، وهو ديوان المرحوم الأديب الخطيب العلامة الشيخ كاظم الصحاف، وقد كلّفني بذلك بعض أرحامه الشاب الوجيه حسن بن عبدالله بن إسماعيل الصحاف.

وممّا يلفت النظر أن الديوان لم يكن مجموعاً ليسهل التعليق عليه وتحقيق بعض ألفاظه وكلماته، وإنما كان متفرّقاً في مجموعة دفاتر، وقد يتطلّب تدوين القصيدة الواحدة أكثر من دفتر، مما يستوجب البحث والتتبّع في أكثر من مجال لجمع القصيدة الواحدة، وهذا ما تسبب عنه بذل الجهد الكثير لجمع ما تفرّق من شعر الشاعر.

وقد ساعدني على ذلك ما وجدته في مجاميع والدي الشيخ عبدالحميد الهاللي، حيث كانت تجمعه مع الشاعر الصحاف زمالة وصدّاقة بسبب ما يجمع بينهما من خدمة الإمام الحسين عليه السلام، فكانت جملة كبيرة من أشعار المترجم قد سجّلها الوالد في مجاميعه، كالمنظومة الطويلة في أصول الدين الخمسة، وكثير من



القطع القصيرة من شعر الشاعر، ومجموعة من تخاميسه لكثير من الأبيات الشعرية، وقد أضفت ما وجدته في مجاميع والدي من شعر صاحبنا الصحاف ضمن ديوان الشاعر. (١)

وقد دفعني إلى الأستجابة لجمع هذا الديوان والقيام بالتعليق عليه وتحقيقه هو ما تربطني ما تربطني مع المرحوم الصحاف من خدمة الحسين عليه السلام، فقد كنت أكن له من الاحترام الشيء الكثير.

وقد التقيتُه في العراق أكثر من مرة، وكذلك في الكويت، كما أنني عند زيارتي لمدينة الأحساء بالسبعينات، كان لي مع الشاعر الصحاف لقاء، وقد دعاني إلى بيته بعض الأيام في داره الواقعة في الهفوف عاصمة الأحساء، وكان قد قرأ لي بعض أشعاره في الحسين عليه السلام، وفي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أكن بصدد الكتابة عن شعراء الحسين عليه السلام، كما قرأ عليّ قصيدة في الرد على (إيليا أبو ماضي) التي عرفت بـ (لست أدري).

وبعد سكنائي في (قم) المقدسة عند هجرتي من العراق إليها، التقاني السيّد جواد الشهرستاني وكلفني بالكتابة عن شعراء الأحساء فكتبت عنهم أكثر من حلقة، وتناولت مجموعة من الشعراء في هذا البلد، ومنهم شاعرنا الشيخ كاظم الصحاف الذي نكتب هذه المقدمة لديوانه.

(١) وقد ذكرت فيما مرّ أن المترجم لم يكن له ديوان مجموعاً في مكان واحد، وإنما يعتبر أن ما سيقف عليه القارئ هو أوّل صورة من شعر المترجم تظهر كديوان.

هذا بالنسبة إلى الديوان الثاني الذي نشير إليه في هذا التعريف، أو لفت النظر فهو ما سبق نشره بعد التعليق عليه وتحقيقه وذلك هو (ديوان الوابل)..

هذا ما أحببت لفت النظر إليه في هذه السطور، وأرجو أن أكون وفقت لأداء بعض الواجب تجاه هذا الديوان وصاحبه.

وختاماً أرجو من الله التوفيق والتسديد إنه المسدّد والمعين، والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد وآله الأطهار الميامين.

حرّره المشرف على هذا الديوان
المحقق والمعلق الشيخ جعفر الهاللي
في ١٢ ربيع الأول لعام ١٤٣٠هـ

مقدمة الناشر

أقدم لكم هذا العمل المتواضع والذي كان الهدف منه هو عدم اندثار تراث الشيخ كاظم الأدبي والشعري، وقد كانت مخطوطات الشيخ محفوظة عند المرحوم والدي عبدالله إسماعيل الصحاف، وقد تبادت لدي فكرة تجميع هذه المخطوطات بعد عرضها على العم الحاج عبدالأمير حسين الفيلى «أبو بشير» وقد وجهني جزاه الله خيراً إلى الاهتمام في طباعته ونشره وذلك بالاستعانة بالشيخ المحقق جعفر الهالالى كون أن الشيخ جعفر الهالالى حفظه الله قد عاصر الشيخ كاظم الصحاف وهو أعرف من غيره في شعره.

وأخيراً اعتذر من تقديم المزيد من شعر الشيخ حيث أنه لم يتوفر لدي إلا هذا اليسير من ديوانه، وعليه أرجو من أرحام المؤمنين وخصوصاً في المنطقة الشرقية وفي الإحساء ومن لديه المزيد من أدبه وشعره بتزويدنا بها وذلك لطباعته فيما بعد من أجل توسعة ديوانه.

الناشر / حسن عبدالله الصحاف

الأربعاء ١٩ رمضان ١٤٣٠هـ

الموافق ٢٠٠٩/٩/٩م



بين يدي الديوان

✽ الحركة الأدبية في الأحساء - هَجْرٌ - ودور الشيعة الإمامية في ذلك:

تحدّث الكثير من الذين اهتمّوا بهذه المنطقة عما لها من تأريخ زاهر وماضٍ مجيد، أنجبا الكثير من العلماء والأدباء والشعراء، بما كان لهم الأثر في النهوض بها إلى مصاف الحواضر الإسلامية، ولا يزال معنى تلك الحركة حتى اليوم يروي العاطش بصفائه وزلاله، بما كانت نتائجه هذا العدد الزاخر والروح المتفتحة بروائع الشعراء وسائر العلماء والأدباء، بما تشهد لهم آثارهم من دواوين وكتب علمية وأدبية.

✽ تأريخ هجر، والأحساء:

عرفت الأحساء قبل هذا اليوم باسم «هَجْرٌ» أو هجر البحرين، وإليها يشير المثل المشهور: «كناقل الثمر إلى هَجْر» وذكروا في سبب تسميتها بـ (هَجْر) أن الكلمة مشتقة من قولك: هجرتُ البعير إذا ربطته، وذلك لارتباط أهلها بها غالباً وعدم ضربهم في الأرض.

وقبل سُمّيت (هَجْر) باسم (هَجْرٌ بنت المكف من الجرامقة، وعن

الهمداني: (الهَجْر: القرية) بلغة حميد والعرب العاربة، فمنها (هجر البحرين) و(هَجْرُ جازان).

أمّ تسميتها بـ (الأحساء) فقد ذكروا فيه تعليلاً لغوياً، وهو أنه مأخوذ من (الأحساء) جمع حسي، وهو الماء الذي تنشّفه الأرض فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فإذا حفرت عنه يخرج، وكلّما نزحت دلواً جمّت بآخر، ويقال: الحساء أيضاً.

ولفظه (هَجْر) وأطلاقها على هذه المنطقة سابقة على لفظه (الأحساء)، وأوّل من أنشأ الأحساء وحصّنها هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي، وذلك في سنة ٣١٧هـ على أنقاض مدينة (هَجْر) التي دمرها القرامطة بعد حصار دام ثلاث سنين.

والمدينة التي بناها القرامطة هي التي تُعرف الآن (البطالية) نسبة للبطال بن مالك أخي عبدالله بن علي العيوني لأنها كانت إقطاعاً له، وقد تعاقب على حكم هذه البلاد عدّة دُول وإمارات، أوّلها الدولة العبونية وآخرها الدولة السعودية القائمة اليوم^(١).

✽ الشيعة في الأحساء:

يرى الدكتور عبدالهادي الفضلي: أنه يرجع بدأ تأريخ الشيعة في الأحساء إلى عهد الفتوحات الإسلامية، وذلك لأنّ التشيع في الجزيرة العربية بدأ والتسنن معاً لأنّهما النهجان الفكريان الإسلاميان الرئيسيان.

(١) انظر دائرة المعارف الشيعية للسيد حسن الأمين بقلم الدكتور عبدالهادي الفضلي ج٢، ص ٢٩٨.

وبرز وجودهما في الأحساء فيما (١) اعتقد من القرن الثامن كما سنبينه من التعريف بالبيوتات والرجالات الشيعية في الأحساء.

* مواطن سكناهم:

يؤلف الشيعة في الأحساء نصف السكان تقريباً ويؤلف إخوانهم السنة النصف الآخر، ويكثرون في مدينة الهفوف التي يقدر من فيها بربع سكانها، ويكثرون في محلة التعائل، وفيها مسجدها الكبير، كما يوجد لهم في محلات الهفوف عدد من المساجد والحسينيات (٢) أيضاً.

وفي القرى التالية: (وهي للشيعة خالصة) كبني معن، والشهارني، والجبيل، والدالوة، والتيمية، والقارة، والتوثير، وقرى العمران، والرميلة، والسيابرة، والمزاوي، والعقار، والمراكز، والمطيرني، والقرن، والحليّة، والبطالية، والقرين، والمنصورة. ويشاركون إخوانهم السنة في القرى التالية: المنيزلة، والفضول، والجفر، والطرف، والجتة، والشعبة.

ولهم في جميع هذه القرى: مساجد وحسينيات يمارسون فيها مراسيمهم من إقامة المآتم والمواكب الحسينية.

والشيعة في الأحساء كلهم عرب من قبائل معروفة وعريقة، كآل علي في العمران الذين يرجع نسبهم إلى قبيلة فضل بن ربيعة بن طي، وكآل السلطان في المبرز يرجع نسبهم إلى السادة المشعشعين من ذرية الإمام موسى الكاظم،

(١) الكلام الدكتور الفضلي.

(٢) الحسينيات: هي الأماكن التي بنيت لتكون مجالاً لإحياء ذكرى الحسين عليه السلام، وهي مما ينفرد بها شيعة أهل البيت عليهم السلام وتسمى بالمآتم أيضاً جمع مآتم، ولفظ المآتم أسبق من الحسينية.

وآل الصحاف الذين يرجع نسبهم إلى ربيعة، وآل اللؤيمي الذين يرجع نسبهم إلى بني لام، وآل رمضان ويرجع نسبهم إلى خزامة، وهكذا غيرهم من الأسر في الأحساء، فكلها ترجع إلى القبائل العربية، وليس هذا محل تفصيل ذلك.

* رجال العلم والشعر والأدب والخطابة في الأحساء:

نبع في الأحساء الكثير من رجالات العلم والأدب والخطابة، وفي مختلف القرون، والفترات التاريخية.

ويظهر على علمائهم التخصص في الفقه الشيعي، وعلى شعرائهم قول الشعر الولائي وذكر أهل البيت عليهم السلام، وعلى خطبائهم الالتزام بخطابة المآتم الحسيني، ونقتصر على ذكر المشهورين منهم وهم:

* فمن الشعراء:

١ - ابن المقرب الأحسائي ٥٧٢ - ٦٣٠هـ:

هو علي بن مقرب بن منصور بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الربيعي العبوني الأحسائي.

ولد في العيون من قرى الأحساء سنة ٥٧٢هـ وتوفي سنة ٦٣٠هـ على إحدى الروايات.

له ديوان شعر طبع عدة مرّات، ترجم له في أمل الآمل، ورياض العلماء، والأنوار الساطعة، والطلیعة، وأعيان الشيعة، ومعارف الرجال، وتاريخ الأدب العربي وغيرها.

وترجم له ترجمة خاصة عمران بن محمد عمران بعنوان: «ابن مقرب أدبه وشعره».

وهو صاحب القصيدة العينية التي تناول فيها مصيبة الزهراء عليها السلام،
ومصيبة ولدها لإمام الحسين عليه السلام حيث قال:

يا واكباً لدمنة ومريع ابك على آل النبي أودع

وهو شاعر سارت بشعره الأمثال كقوله في إحدى قصائده:

إذا خانك الأدني الذي أنت حزيه فلا عجب إن أسلمتك الأباغل (١)

٢ - ومن رجالات الأحساء في العلم ممن اشتهر بين الأوساط العلمية:

هو أحمد بن فهد بن فهد أحد رجال القرن التاسع، وهو المعروف بشهاب الدين أحمد بن فهد بن حسن بن محمد بن إدريس بن فهد، فقد كان من العلماء الأجلاء، والفقهاء.

تتلمذ على فخر الدين أحمد بن المتوِّج البحراني، ومن مؤلفاته:

- عدة الداعي.

- خلاصة التنقيح في مذهب الحق الصحيح في شرح الإرشاد فرغ سنة ٨٠٦هـ.

تُوفِّي في أوائل المائة التاسعة في الحلة، ودفن فيها ومرقده فيها إلى الآن معروف مشهور.

٣ - ومن علماء الأحساء ابن أبي جمهور سنة ٩٠٦هـ.

وهو (٢) محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن أبي جمهور، من قرية التيميّة، ومسجده لا يزال قائماً فيها.

(١) تحدثنا عن ترجمته وأشعاره فيما ذكرناه من كتابنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

(٢) نبغ من آل أبي جمهور جماعة كثيرة عرفت بالعلم والفضل انظر (دائرة المعارف الشيعية) بقلم الدكتور الفضلي ص ٢٩ .

كان فقيهاً مجتهداً متكلماً وراويَةً يروي إجازة عن أبيه، وعلي بن هلال الجزائري وحسن بن عبدالكريم الفتال الغروي، وحرز الدين الأوابلي، وغيرهم.. ويروي عنه إجازة محسن بن محمد الرضوي القمي، وربيعة بن جمعة، وشرف الدين محمود الطالقاني، ومحمد بن صالح الغروي الحلبي.

✽ ومن مؤلفاته:

- غوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية.

وغيره يراجع في محله... توفي سنة ٩٠١هـ.

ترجم له صاحب الأعيان، وطبقات أعلام الشيعة، ومستدرك الوسائل والكنى والألقاب، وروضات الجنات، وأمل الآمال وغيرها.

٤ - ومن رجالها: أحمد السبيعي ٩٦٠ ونيّفاً.

هو فخر الدين أحمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن سبع أو (سبيع) بن سالم بن رفاعة، ويعرف بالسبيعي والرفاعي أيضاً، كان فقيهاً جليلاً وشاعراً مجيداً، ومن أجل تلامذة ابن المتويع البحراني، وتلمذ أيضاً على أحمد بن فهد الحلبي، ومن مؤلفاته: سديد الأفهام في شرح قواعد الأحكام للعلامة الحلبي فرغ منه سنة ٨٣٦هـ.

توفي في الهند سنة ٩٦٠هـ.

ترجم له في أعيان الشيعة، وأنوار البدرني، والكنى والألقاب.

✽ ومن شعره:

تخميس قصيدة الشيخ رجب البُرسِي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ - ومن رجال العلم في الأحساء الذين اشتهروا:

هو الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن ضقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن دعيم بن شمروخ المطيرفي المعروف بالشيخ الأوحده..

ولد في قرية المطيرفي من قرى الأحساء عام ١١٦٦هـ وإليها نُسب وتوفي بمنزل قرب المدينة المنورة يقال له: هدبة سنة ١٢٤٦هـ وهو في طريقه إلى الحج ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

كان فقيهاً مجتهداً ومتكلماً عارفاً وشاعراً علوياً، وله الأجازة من السيد محمد مهدي بحر العلوم، والسيد مبر علي الطباطبائي والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وابنه الشيخ موسى، والشيخ حسين آل عصفور والسيد محمد الشهرستاني، والشيخ أحمد الدمستاني.

ويروي أيضاً عن السيد محسن الأعرجي.

ويروي عنه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والسيد كاظم الرشتي، والحاج إبراهيم الكلباسي، والشيخ أسد الله التستري..

* مؤلفاته ومصنفاته:

خلف مائة وواحداً من المؤلفات كما في ترجمته الخاصة التي هي تأليف ابنه الشيخ عبدالله، ومن أشهرها:

- جوامع الكلم في مجلدين.
- شرح الزيارة في مجلدين.
- شرح الفوائد الحكمية فرغ منه سنة ١٢٣٣هـ.
- شرح العرشية لصدر الدين الشيرازي فرغ منه في سنة ١٢٣٤هـ.

- ديوان شعر في رثاء الحسين عليه السلام.

ترجم له في أعيان الشيعة، طبقات أعلام الشيعة، وروضات الجنان،
ومستدرك الوسائل، والتكملة، وأنوار البدرين..(١)

إلى غير ذلك ممن تركنا الحديث عنهم خشية الأطالة..

* وهنا أذكر بعض رجالات العلم والأدب ممن كانت ولا تزال تفخر بهم
الأحساء في هذه الفترة الأخيرة وقد سبق لي أن كتبت عنهم مجموعة من
الحلقات التي نشرتها في مجلة تراثنا الصادرة في (قم المقدسة) تحت
عنوان (من شعر الأحساء المنسي) وأعيد ذكرهم هنا للفائدة:

١ - الشيخ عبدالله الوايل الأحسائي المعروف بالصايغ، صاحب القصيدة
الهائية التي جاري بها قصيدة الشيخ الأزري:

لئن الشمس في قباب قباها يتجلّى الدجى بضوء سناها
فقال:

هذه رامّة وهذي رباها فاحبسا الركب ساعة في فناها
وتبلغ أبيات القصيدة للوايل، أكثر من ألف وخمسمائة بيتاً، في مدح النبي
وباقى المعصومين عليهم السلام.

وقد عثرت على هذه القصيدة في الأحساء، ونشرت قسماً منها مع
ترجمة للشاعر، في مجلة (تراثنا) تحت عنوان من شعر الأحساء المنسي،
وعثرت بعد ذلك في الكويت على نسخة الديوان العائد إلى الشيخ الوايل،

(١) من أراد المزيد في ترجمة الشيخ الأوحى فليراجع (دائرة المعارف الشيعية) ج٢،
بقلم الدكتور عبدالهادي الفضلي، وكتاب أعلام هجر للسيد هاشم الشخص ج١.

وطلب مني تحقيقه والتعليق عليه، وقد تمَّ بحمد الله تحقيقه والتعليق عليه مع كتابة ترجمة للشاعر مطوّلة يجدها القارئ في مقدّمة الديوان والديوان يتكوّن من ثلاثة أجزاء في مجلدين، ويغلب على شعره في الديوان، الشعر الولائي لأهل البيت عليهم السلام، كما يغلب على قصائده الطول، ويتضمن القصائد الخمسة والمشطّرة، وفي أوّل الديوان توجد القصيدة الهائية التي سبق أن أشرت إليها والتي جاري بها قصيدة الشيخ الأزري (الأزرية)، وقد أسميتها (نهج الأزرية) وهذه بعض فصولها:

هذه رامة ^(١) وهذي رباها	فاحبسا الركب ساعة في فناها
وأنيخا بها المطايا وميلا	للثرى وانشقا أريج ^(٢) شذاها ^(٣)
وقفا بي ولو كلوث أزار	علّ نفسي تنال منها مناها
واسائل طلولها عن ظفون	سار قلبي لسيرها وتلاها
وأؤدي لها يسير حقوق	من كثير وأين مني أداها
بمغان ^(٤) حوت لحسن غوان ^(٥)	تتواري الشمس تحت ضيائها
من ظباء كوانس ^(٦) بخدور	حجبتها ليوثها بضباها
يا خليلي لا تلومن خليعا	خلعت نفسه عهد سواها

(١) رامة: اسم مكان تخيّل الشاعر سكناً لأحبائه الذين تغنى بهم في مستهل قصيدته.
 (٢) الأريج: نوافح ريح الطيب، يقول: أريج الطيب أي فاح.
 (٣) الشذا: حدة ذكاء الراذحة.
 (٤) المغاني: جمع مغنى وهي المواضع التي كان بها أهلها.
 (٥) الغواني: جمع غانية، وهي الجارية التي غنيت بحسنها وجمالها.
 (٦) الكوانس: جمع كانس وهو الظبي في كناسه، وهو موضعه في الشجر يكس به ويستتر.

إلى أن يقول:

يا رعى الله تلك أوقات أنسي
 كم به من لبانة^(١) أنعشتنا
 فقضينا به مناسك عشق
 ثم قد ضمنا معرّس^(٢) وصل
 ثم حلت نفوسنا مشعر الأ
 فنحرننا هدي^(٣) الجوى وحلقنا
 وقذفناهم برمي جمار البعد
 ثم طفنا بكعبة الحسن منها
 واستلمنا لأسود الخال منها
 وسعينا بصفو عيش هني

تم حسن الزمان من حسنها
 باجتبا صفوها بوصل مهاها^(٢)
 حيث إحرامنا بلبس هواها
 فأفضنا به لود لماها^(٤)
 من ونالت من بعد ذاك منها
 من وشاة لنا شعور رجاها
 عنا فأحرقتهم لظاها^(٥)
 واعتكفنا بها بهجر سواها
 وشفاه قد أنعشتنا شفاها^(٦)
 مرء لا بمروة^(٧) وصفها

ثم يشير الشاعر إلى أن الليالي عاكسته فرمته بسهام البعد عن أحبته
 حيث سارت ظعونهم عنه، وتلك عادة الزمان مع أهل الفضل فيقول:

(١) اللبانة: الحاجة.

(٢) الميها بالفتح: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية.

(٣) اللمي: سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن.

(٤) الجوى: الحرفة وشدة الوصل.

(٥) اللظى: النار.

(٦) يقال: شافهه شفاها ومشافهة: أي خاطبه فاه إلى فيه.

(٧) يقال: مرء الطعام، أي صار مريئاً.

لا زال مولعاً بجفاها

لبنيه ولا يدوم بقاها

تنتحيني صروفه بمداها

يدر بأني من المعالي فتاها

بعيون داعي الغوى أغواها

جهلته من الورى جهلاها

حبُّ طه بنوره زكَّأها

بعث الله للورى لهاها

ومولى وجودها وفناها

من هيولي^(١) هياكل جلاها

برأ الله كنهها فاجتباها

عرك النيرات أدنى علاها

للعبودية التي برضاها

وكذا عادة الزمان بأهل الفضل

إلى قوله:

لم يهب نعمة بلا سلب أخرى

من عذيري له وفي كل أن

مستطيلاً بخفض قدري ولم

ولئن نابني بخفض مقامي

لا يُعاب الأكسير يوماً إذا ما

وهنا يتخلَّص لمدح النبي ﷺ فيقول:

كيف لا تملك المعالي نفسٌ

أحمد المصطفى أجل نبيُّ

علَّةُ النَّشَاتِين فيمن يرى الله

ذات قدس تذوقت كل كل ذاتٍ

هو في الكائنات أولُ نفسٍ

وحبَّاه من فضله بمعالٍ

ما اصطفى في العباد شخصاً سواه

(١) الهيولي: المادة الأولى واللفظة يونانية جمعها هيولات، وهي مصطلح فلسفي.

ثم أتاه مايشا من علوم الملكو تِيَّة التي أبداها^(١)

٢ - أما الشاعر الثاني الذي تحدثت عنه فهو الشيخ محمد بن علي البجلي الأحسائي، أحد شعراء القرن الثالث عشر الذين نبغوا في الأحساء، وكان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، يأتي في الطبقة الأولى من شعراء قطر، كما أن له يداً في طبِّ العقاقير، وكانت له به شهرة أيضاً.

* ولادته:

ولد شاعرنا المترجم البجلي في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء ولم نَقِفْ على تأريخ ولادته، كما لم يُورِّخ لوفاته، والمستفاد من شعره أنه كان حياً سنة ١٢٤٥هـ، فقد حملت بعض قصائده هذا التأريخ كما هو مثبت في ديوانه المخطوط الذي عثرنا عليه في الأحساء.

نشأته: فقد كانت في الأحساء مسقط رأسه، وفيها أخذ أوائل تحصيله العلمي والأدبي على يد علمائها وأدبائها آنذاك.

ولقد سافر إلى النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة، كما وردت الإشارة إلى ذلك في بعض قطعه الشعرية، قال وهو يشير إلى توجُّهه إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

أمير المؤمنين إليك أشكو
أنتك أقطع البيداء ركضاً
فكن لي سيدي غوثاً وعوناً
وليس عليك يخفى ما عراني
وحاشى أن يخيب إليك عاني
وخذ بيدي من نوب الزمان^(٢)

(١) تراجع القصيدة والتعليق عليها في الديوان المطبوع، وانظر مجلة تراثنا اصدار (قم) العدد (٤) ص ١٨٨ مما بعدها، وذكرنا له ترجمة كاملة في كتابنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام) ومجموعة كبيرة من شعره.
(٢) الديوان المخطوط.

وله أبيات أخرى يشير بها إلى تغريبه عن وطنه وقصده زيارة الإمام ع:

لقد تغربت عن أهلي وعن وطني
إلى زيارة مولانا أبي حسن (١)
لعله عند رب العرش يشفع لي
يوم الحساب وعند الموت يحضرني
هذا اعتقادي في سرّي وفي علني
وإن رجوت فشيء ليس عنه ونى
وصرح أيضاً في بعض قصائده أنه نظمها وهو واقف على قبر الإمام
الحسين ع وجاء في مستهلها:

قف المطيّ معي فهذي كربلاء
وذهي محل الكرب ويحك والبلاء (٢)
وصرّح أيضاً في قصيدة أخرى في رثاء العباس بن أمير المؤمنين ع أنه
نظمها في كربلاء كما جاء في آخرها:

واليك ها يا بن الوصي خريدة
مثل الدراري لا يُرام نظامها
جاءتك باسطة إليك يد الرجا
وعلى جنابك واجب إكرامها
ونظمتها في كربلاء فأصبحت
أذكي من المسك الفتيق ختامها (٣)

ولا بد أنه نهل من معارفها خلال إقامته هناك ما أكسبه شهرة علمية
وأدبية، وكانت له علاقات ودية ومساجلات شعرية مع بعض العلماء والأدباء
في النجف فقد وردت له في ديوانه قصيدة يُقرّض بها ارجوزة الشيخ
عبدالله الحويزي المسماة (الكوكب الدرّي) فقال:

لقد جلّ هذا النظم عن صفة الشعر
ولكنه الحلو الحلال من السحر

(١) (٢) (٣) الديوان المخطوط.

ويقول في آخرها:

فلا زال عبداً لله شيخاً مهذباً
ولا زال شمساً يستضاء بنوره
ولا برحت أرض العراق بذكره
* شهرته الأدبية:

لقد اكتسب شاعرنا البغلي شهرةً أدبيةً واسعة، فبالرغم من منزلته العلمية، فقد كان الجانب الأدبي في حياته هو الأبرز ظهوراً، ذكره جملة من العلماء والأدباء الذين عاصروه وأطروا أدبه، منهم الشيخ علي آل الرضمان المتوِّد سنة ١٢٥٣هـ والمتوفى سنة ١٣٢٧هـ، وكان أحد علماء الأحساء وشعرائها، له ديوان شعر لا يزال موجوداً عند بعض أحفاده في الأحساء.

ومن معاصري شاعرنا الشيخ علي الرضمان وكان من فضلاء الأحساء وأدبائه.

فقد كانت لشاعرنا البغلي معه علاقة وديةً وأدبيةً، فهذه أبيات للشيخ علي المذكور كما في ديوانه أرسلها إلى البغلي يذكر فيها ما بينه وبينه من صلة ومودة:

سلام جلا محض الوداد وأغرباً
وفاح بساحات الصداقة عنبراً
وبين صدق الاتحاد وأعرباً
بأقطار آل الله شرقاً ومغرباً
محمد البغلي من شاع ذكره

وقد كان لشاعرنا البغلي علاقة أدبية مع آخرين من شعراء قطره الأحساء منهم الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان الأحسائي، وهما بدورهما

كانت تربطهما علاقة وديّة مع شاعر آخر من أهل العراق في مدينة البصرة وهو الأديب الشاعر السيد عبدالجليل البصري..

والسيد عبدالجليل البصري من مواليد سنة ١٧٧٦م، وتوفي سنة ١٨٢٧م، وقد وردت في ديوان البصري قصيدة أرسلها إلى كل من الشيخ البغلي والسخ عبدالله الأحسائي جواباً عن رسائل شعرية وردت منها إليه وهي تؤكّد تلك الصلة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة قال:

إلى طيبٍ ملهى للعذارى وملعبٍ بحسن فؤادٍ المستهام المعذبِ

وقد امتدح كلاهما وأشاد بمواهبهما، فبعد أن ذكر الشيخ عبدالله قال بذكر الشيخ محمد البغلي:

ففاق بنظم لا يباربه شاعر
سوى ما أتى من نظم وافٍ مهذبٍ
كسمط من العقيان والدرُّ فُصِّلَتْ
فرائده من كلِّ غالٍ مُثَقَّبِ
نظام فريد في القريض مبرزٌ
فلم يرضى من بكر المعاني بثيبِ

ثم يشير إلى ما اشتهر به شاعرنا البغلي من امتهان الطب باستعمال العقاقير، كما يشير إلى ظاهرة الولاء لأهل البيت عليهم السلام عند البغلي فيقول:

ذكي به علم العقاقير نيرٌ
فأصبح (جالينوس) في جنبه غبي
هو ابن عليّ ذو الوفاء محمد
محبُّ لآل المصطفى عترة النبي
غدا نظمه وشي الربيع وكافلاً
بصدقٍ ودادٍ بالولاءٍ مطنبِ
فقابله مني القبول مع الرضى
وأعدته للأنسٍ أطيبَ مطربِ

أما آثار البغلي الأدبية: فهي ديوانه الذي عثر عليه مؤخراً، وأغلبه في أهل البيت عليهم السلام والباقي منه في مواضيع أخرى، ويبلغ عدد أبياته ١٠٣٥ بيتاً من الشعر العمودي والمربعات والتخاميس والرجز..

وأعرض ها هنا بعض النماذج من شعره، فهذه قصيدة قالها في الغزل وتخلّصَ فيها إلى مدح النبي وأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام قال:

سكرونا بكأس الراح في روضة غنا	بها بلبل الأفراح والورق قد غنى
ومهما سرت بين الخمائل نسمة	وهزّت غصون البان والآس هزتنا
وساقٍ كمثل الظبي فينا يديرها	ويسعى بها صرفاً مشعشةً دكنا
سقانا فغنّانا فهمنا بحبه	غراما وخلقى القلب في يده رهنا
فبتُ مع الأحباب ما بين بانها	فأطرنني المعنى وطاب لي المغنى

ويقول فيها ويذكر النبي ﷺ وآله:

تعيّرنا قوم بحبّ هُداتنا	ولولا رسول الله والآل ما كنا
بني الوحي يا من بالقلوب لهم جوى	مدى الدهر باقٍ لا يبيد ولا يفنى
يمينا بكم إنا نحبُّ مُحِبِّكم	ونبغض قاليكم وإن غبتمُ عنا
وإن ضلّت الأقوم عن منهج الهدى	فانا بكم والحمد لله أرشدنا
وإن عدلت عنكم أناس فإننا	على العهد كنا لا عدلنا ولا ملنا

وله قصائد غيرها في الإمام أمير المؤمنين ﷺ وفي رثاء الحسين ﷺ ننشرها في كتابنا (معجم شعراء الحسين ﷺ) إنشاء الله.

٣ - ومن شعراء الأحساء المنسيين الذين ترجمت لهم هو: الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله بن الشيخ علي بن أحمد آل عيثان الأحسائي القاري.

ولد الشيخ حسن في قرية القاره من قرى الأحساء عام ١٢٧٦هـ، وبها نشأ وترعرع، أخذ هو وأخوه الشيخ علي - وكان يكبره سنًا - على يد ابن عمهما الشيخ علي بن أحمد آل عيثان، فقرأ عنده مبادئ العلوم، من نحو وصرف وغيرهما.

عُرفَ المترجم بعد ذلك بفضيلته العلمية والأدبية، وكان بالإضافة إلى ذلك يزاول الخطابة الحسينية.

وكان شاعراً أديباً نظم الشعر في أكثر من مناسبة.

فمن شعره قوله في هذه القصيدة يرثى الحسين عليه السلام:

تذكرت المعاهد والربوعا	ففارقت المسرة والهجوعا
منازل أقضرت من ساكنيها	فما ترجو لساكنها رجوعا
وقفت بها فما وقفت دموعي	أسائلها كأن بها سميعا
وماذا تنكر العرصات مني	وقد رويت ساحتها دموعا
سقى الله الديار ملثاً وبل	سحابا مغدقاً خضلاً هموعا
وما برحت بروق المزن تهمي	إلى الأطلال بارقة لموعا
وركب من سرة بني علي	عن الأوطان قد أجلوا جميعاً
يؤمهم فتى العليا حسين	قد اتخذ الحسام له ضجيعاً

وقال مخمساً والأصل لغيره:

فديت إماماً عابداً متنسكاً
ونادى وجمر الحزن من قلبه ذكاً
إذا شفه حرّ السرى حنّ واشتكى
أبي كنت قبل اليوم لا أعرف البكا

ولا سمحت لي بالدموع جفون

لقد كنت صعباً والزمان ألانني
ومن يرعني قدما أراه أراعني
ولي موطن عن منورة الذل صابني
أبي قد سطا دهري عليّ وخانني

وما كان عهدي بالزمان يخون

وله أشعار أخرى وللمزيد يمكن أن تراجع مجلة (تراثنا) التي تصدر في
قم العدد (١) السنة السادسة ص ٨٥ فما بعدها.

وهناك مجموعة أخرى من الشعراء الأحسائيين الذين كتبت عنهم ونشرت
ذلك في مجلة (تراثنا) أعرضت عن ذكرهم خشية الأطالة، والحديث سيكون
الآن حول آل الصحاف الذين كتبت عنهم في المجلة نفسها، ومنهم صاحب
الديوان الشيخ كاظم الصحاف.

✽ آل الصحاف:

ال صحاف من الأسر العلمية التي أنجبت العديد من العلماء والشعراء،
ويعود نسبهم إلى ربيعة إحدى القبائل العربية الشهيرة، ولآل الصحاف وجود
مرموق في الأحساء مدينتهم الأصلية، ومنها نزح بعضهم إلى (القطيف)،
(البحرين)، و(الكويت)، و(البصرة)، و(سوق الشيوخ)، ويطلق لقب الصحاف
على أكثر من أسرة غير هذه الأسرة الأحسائية، ومنهم (آل الصحاف) في
(البحرين) المنتسبين إلى (تميم) وهم من أهل السنة والجماعة.

أما أعلام الشخصيات من آل الصحاف الأحسائيين الشيعة.

١ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ ناصر بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الصحاف.

ولد في الأحساء ولم نعثر على تأريخ ولادته.

✽ نشأته ودراسته:

نشأ شاعرنا في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء وبها أخذ تحصيله العلمي على يد علمائها آنذاك، ومنهم حجة الإسلام الشيخ محمد بن حسين أبي خمسين، وكان من مراجع التقليد هناك رجع إليه جماعة في (الأحساء) و(البصرة) و(الكويت)، و(المحمرة).

عرف المترجم الشيخ محمد الصحاف بفضيلته العلمية وبتقواه، وعندما طلب أهل الكويت من الشيخ أبي خمسين المذكور أن يرسل إليهم نائباً ووكيلاً عنه من أهل العلم، أرسل إليهم الشيخ محمد الصحاف فسار من الأحساء بعائلته إلى (الكويت) وأقام هناك فيها موقراً معظماً، وكان من أعماله في الكويت تأسيسه أول مسجد للشيعة في الكويت الذي عرف بـ(مسجد الصحاف) والمعروف بهذا الأسم إلى اليوم، وقد أوقف بعض المؤمنين في الكويت على المسجد المذكور بعض الدكاكين، وقد عرف المترجم بتظلمة في علم الهيئة، وبذلك عين قبله المسجد المذكور.

✽ وفاته:

عاش المترجم بقية حياته كلها في الكويت حتى أدركته الوفاة سنة ١٣١٢هـ وقد تجاوز عمره المائة سنة، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

* آثاره الأدبية:

له ديوان شعر في مدح النبي ﷺ وأهل بيته ورتائهم وهو موجود في مكاتب آل الصحاف في الكويت، ولم يتسنَّ لي الوقوف عليه، إلا أني عثرتُ له على هذا التخميس لقصيدة السيد الحميري العينية (لأمّ عمر باللوى مريع) وهذا بعض ذلك التخميس:

قال رحمه الله:

من نكبات الدهر لا أجزع وانني في العيش لا أطمع
وقائل لي صاح ما تسمع لأم عمرو باللوى مريع

طامسة أعلامها بلقع

دار حوت غيذاء حليّة كانت بحسن الوصف معنيّة
فصيرتها الريح معفيّة تروح عنها الطير وحشية

والأسد من خيفتها تفرع

قد كنت في الليل لها أغلس وفي حشا قلبي لها مجلس
مريعها تشجى له الأنفس برسم دار ما بها مؤنس

الأصلال في الثرى وقع

محمرة الأعين من لبثها في الأرض والآلام من حرثها
تتلف للأرواح من بثها رُقش يخاف الموت من نفثها

والسم في أنيابها منقع

تشوق القلب لمحبوبه
لله دهر كنت أخلو به
لأنه غااية مطلوبه
ذكرت من قد كنت ألحوبه
فبتُّ والقلب شج مـولع^(١)

وله تخميس آخر وقصيدة في الحسين عليه السلام انظر أعلام هجر ج ٤ ص ٢٣٧
فما بعدها.

٢ - ومن شعراء آل الصحاف أيضاً:

الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف^(٢).

* ولادته:

ولد الشيخ علي الصحاف في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء آنذاك، ولم
نقف على تأريخ ولادته.

* نشأته:

نشأ شاعرنا في مدينة الهفوف مسقط رأسه وبها أخذ دراسته العلمية
على يد رجال من أسرته، ومنهم والده الشيخ محمد الصحاف كما أخذ عن
غيره من علماء بلده، ولم ندر هل سافر إلى النجف للدراسة العلمية أم لا،
وإن كان الغالب من علماء بلده قد درسوا في النجف الأشرف، لما لها من
مركز علمي وأدبي.

كان الشيخ علي المترجم له من العلماء الفضلاء، والأعلام الأدباء في

(١) اكتفينا بهذه الأبيات من تخميسا لقصيدة، وسنذكرها كاملة في ما سنشره من
شعر الأحساء المشسي.

(٢) هو والد صاحب هذا الديوان الشيخ كاظم الصحاف.

الأحساء، ويمتاز شعره بالمتانة والقوة وله أخ اسمه الشيخ حسن الصحاف وكان شاعراً أيضاً إلا أن مترجمنا يمتاز على أخيه بمواهبه الأدبية.

✽ ديوانه وشعره:

للشاعر المترجم ديوان شعر حافل في مختلف الأعراض والمناسبات وهو يشتمل على القصائد والتخاميس وهو الآن عند بعض أحفاده في مدينة الأحساء أو الكويت وقد ذكر ولد المترجم الشيخ كاظم الصحاف في ترجمته لوالده ديوانه هذا ولكننا لم يتسن لنا الاطلاع عليه.

✽ وفاته:

توفي المترجم في إيران في مدينة (قم) المقدسة سنة ١٣٢١هـ هذا وقد خلف شاعرنا الصحاف المترجم أربعة من الأولاد وهم هذا الأخير الأعمال الحرة، ثم تفرغ أخيراً للخطابة عن طريق المنبر الحسيني. وها نحن نقدم أمام القارئ بعض النماذج الشعرية للمترجم.

قال هذه القصيدة يستهض بها الإمام الحجة المنتظر ع، ويخاطب أيضاً بها أمير المؤمنين ع ويرثي الحسين ع:

ولكم شجاه من الصبابة صادح	ما بال تارك عن مشارك نازح
والسيف في كف أنتصارك لائح	والام لم تنهض به متطلباً
كالصبح إلا أنه هو ذابح	وشباه يقذف بالشواظ إذ انجلي
من دونه اسخط السّماك الرامح	يا من له الشرف الذي لا يرتقى
هدمت وقوؤس من علاها الصالح	هلا دريت بأن أوج قبـابكم
مع محكم القرآن جل الفادح	وشرائع الإيمان غير حكمها

كبرت وأنت بها حفي واضح
للطالبين له يد ومناجح
عزّ النضير وقل فيه الناصح
فمتى يلوح لك اللواء اللائح
الآك فاتحها فأنت الفاتح
لم يحط عن أوتارها لك سانح

في كورهيما للرياح تراوح
علم المنايا والبلايا طافح
نعم الخبير ومن حوته ضرائح
كلّ المشكلات ومن لهذا الفاتح
الرحمن في السبع المثاني مادح
من أكرة الأماكن عبد صالح
وعليه ضاق من الفسيح الفاسح
الهيجا على مجرى المهند سابع
لهب الوطيس وفي الكفاح لكافح
وعليهم أجسادهن ضرائح (١)

فلئن تطل في الغيب غيبتك التي
فالحق ما في الدار غيرك مطلباً
أنت الرجا والمرجى والغيث إذ
حتى م حتى م النوى ابن العسكري
ضاق الخناق أبا الفتوح فلم نجد
أو لم تهجك من الحوادث أسهم

يقول وهو يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام:

يا راكباً يطوي السباسب مرقلاً
عج بالعُري على مليك عنده
هو من حوى علم الكتاب وحكمه
فعليه سلم بل وقل حلال
يا أيها النبأ العظيم ومن به
لولاك ما خلق الكيان وما بدا
يا ليث عيثك والحسين بنشوى
يحمي الحریم ومهره في لجة
ما زال في مهج العريكة مؤقداً
والروس تحت شباه تهوى سجداً

(١) اكتفينا بهذا القدر من هذه القصيدة للمزيد تنظر مجلد (تراثا) إصدار(قم)

وله قصيدة أخرى يرثي بها الحسين عليه السلام:

أفهل أضاً نجم بثاقب فـدجى ضياه دجى الغياهب

ويقول فيها:

واقراً سلاماً للشهيد بكرىلا مـثوى الكواكب

وله قصيدة أخرى يستهزئ الحجة المنتظر ويرثي الحسين عليه السلام:

ألم يأن للبتار أن يألف الغمدا يروي شباها من دما مهج الأعدا

ويقول فيها:

فصار حسين يستغيث ولا يرى مغنياً سوى وقع الحسام على الأعدا

يديرهم في دائراتٍ من الردى دواهي لا تنتجى الألهم وردا

أحاط بكل الجيش ظهراً وباطناً وكيف وكل الجيش قد عدّه عدّاً

إلى أن تجلى بين مشكاة صدره فماسي أركان هوى ملكاً فردا

* ومن شعراء آل الصحاف في الأحساء:

الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الصحاف.

* ولادته:

ولد المترجم له في إمارة الكويت سنة ١٣٠٢هـ.

* نشأته ودراسته:

نشأ شاعرنا على يد والده الشيخ علي وأخيه الشيخ أحمد، ويظهر أنه

أخذ أوائل تحصيله العلمي على يديهما، وبعد وفاة والده وأخيه سافر إلى

النجف طلباً للعلم، وهناك لازم سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ

موسى أبا خمسين، فاستلهم على يده بعض العلوم وبعد مغادرة الشيخ موسى النجف متوجهاً إلى الأحساء انقطع المترجم له إلى حجة الإسلام والمسلمين السيد ناصر الأحسائي وأخذ عليه باقي تحصيله كما درس على يد غيره من أعلام النجف ولم يزل مثابراً على تحصيله حتى حصل على درجة الاجتهاد.

* شعره وشاعريته:

كان المفترض له أن يقرض الشعر على عادة كثير من علماء أسرته إلا أنه كان مقلداً فيه، وشعر جيّد، نظم في بعض المناسبات الدينية وخصوصاً في مدح وثناء آل الرسول ﷺ إلا أن شعره ضاع كغيره ممن ضاع شعره من سائر علماء وأدباء منطقته، ولم تعثر له إلا على قصيدة قالها في رثاء الحسين عليه السلام .

* وفاته:

توفي المترجم له في مدينة سوق الشيوخ في العراق أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك عند عودته إلى الكويت ماراً بسوق الشيوخ وقد نقل جثمانه إلى النجف الأشرف فتأخرت جنازته (١٦) يوماً، وكان الوقت صيفاً، وينقل عن السيد ناصر الأحسائي أنه قال: والله العظيم ما وجدنا أيّ تغيير على الجثمان، ولم يتعفن، وما شممنا منه إلا رائحة الكافور.

وها نحن نقدّم أمام القارئ هذه القصيدة للشاعر كنموذج، قالها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

بك الدار ظلما بعد ما كنت مسفرا
وتنظر أن يأتوا فلا زلت مقفرا
فساروا إليه أم أبو الموت كبرا

أمنزل أهل الوحي مالك مقفرا
أهل بهم استبدلت أهلاً وصاحباً
أم استبدلوا أهل العلى بك منزلاً

فقال مجيباً للسؤال ودمعه
 فلا استبدلوا مني مكاناً ولا بهم
 وكيف يطيب العيش من بعدهم وهم
 ولكن دعاهم من براهم فاسرعوا
 وساروا ولكن في ثرى الطف عرسوا
 الخ.. (١)

* ومن شعراء الأحساء من آل الصحاف المنسيين ممن نشرت عنهم:

الشيخ أحمد وهو الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن حسين
 بن ناصر بن موسى بن حسين بن محمد الصحاف الأحسائي.

عالم جليل وأديب فاضل.

ولا نعلم عن مولده، شيئاً غير أنه عاش جلّ حياته في الكويت حيث كان
 يعيش فيها أبوه وجدّه ولعله فيها ولد ونشأ.

وفي الكويت أيضاً أخذ دروسه العلمية على يد والده الشيخ علي وجده
 الشيخ محمد حتى أصبح في عداد الأدباء الكاملين، والعلماء البارزين.

وكان جده الشيخ محمد الصحاف زعيماً دينياً في الكويت ووكيلاً مُطلقاً
 من قبل المرجع الديني الكبير الشيخ محمد بن حسين أبو خمسين فلما توفي
 الشيخ الصحاف سنة ١٢١٣هـ انتخب حفيده صاحب الترجمة ممثلاً ووكيلاً
 في الكويت في جميع الشؤون الدينية، عن الشيخ أبي خمسين المذكور.

(١) سنذكر بقية القصيدة عند ترجمتنا للشاعر في كتابنا (معجم شعراء الحسين
 عليه السلام).

وبعد برهة يسيرة من الزمن قرّر المترجم له مغادرة (الكويت) والتوجه إلى
النجف الأشرف للحصول على رتبة أعلى من العلم والكمال وكان ذلك على
ما يبدو بعد وفاة الشيخ محمد بن حسين أبو خمسين سنة ١٣١٦هـ.

وفي النجف حظّ المترجم رحله وعاد يواصل دراسته العلمية بجدّ واجتهاد
حتى حاز على رتبة عالية من العلم، ولولا أن البين عاجله لكان يُرجى له أن
يصبح عالماً من الأعلام ومن رموز الإسلام.

✽ وفاته:

وقبل أن يتجاوز عمر الشباب -تقريباً- اختطفته يد المنون في النجف
الأشرف سنة ١٣٦٩ ودفن بجوار أمير المؤمنين عليه السلام

ترجمة صاحب الديوان

ومن علماء وأدباء وشعراء آل الصحاف هو صاحب هذا الديوان الذي بين أيدينا وهو العلامة الأديب الشاعر الخطيب الشيخ كاظم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الأحسائي الصحاف، وهو شاعر آخر من شعراء الأحساء المنسيين، وهو واحد من هذه الأسرة العلمية في الأحساء، ذات التأريخ المجيد الحافل بالعلم والأدب، والتي بلغ عدد علمائها الخمس والسبعين عالماً بينهم أربعة عشر مجتهداً من أبنائها^(١). ولا يخفى أن أسرة تضم هذا العدد من أبنائها العلماء والأدباء، هي أسرة جليلة القدر جديرة بالمجد والتبجيل حرية بالفضل والتفضيل إنها أسرة آل الصحاف وهي من الأسر العربيّة العريقة التي تنتمي في انتسابها إلى (ربيعة)، كما أشرنا.

اتخذت هذه الأسرة قديماً كما ذكرنا مدينة (الهفوف) عاصمة الأحساء موطناً لها، ثم نزح بعض أفرادها وعوائلها كما ذكرنا إلى القطيف، والبحرين، والكويت، والبصرة، وسوق الشيوخ في العراق.

وقد نبغ منهم الكثير من العلماء، والخطباء، والأدباء، والشعراء، وقد ازدانت المكتبة الفقهية والأدبية والحسينية بآثارهم ومؤلفاتهم ويؤسفنا أننا

(١) كما أشار المترجم في كتابه (تذكرة الأشراف في تراجم آل الصحاف) المخطوط.

لم نعثر على تراجم وآثار الكثير منهم، الدينيّة والأدبية، فقد ذهبوا في طيّ الإهمال والنسيان، وبذلك فقد ضاع الكثير من آثار هذا البلد العلمية والأدبيّة، ولكن بالرغم من كل ذلك فقد استطاع بعض الغيارى على هذا البلد وبعض الحريصين والمهتمين في هذا الجانب استطاعوا أن يتحدثوا لنا عن الكثير منهم ويدوّنوا ما وقفوا عليه من مآثراتهم الأدبية، وبذلك كانوا قد قدّموا هذه الخدمة بالأحياء لهذا التراث فجزاهم الله خير جزاء العاملين^(١).

وقد كان لي شرف المساهمة في الوقوف على بعض الدواوين لديوان الشيخ عبدالله الوائل، والذي تم تحقيقه والتعليق عليه من قبلنا كما مرّ، ومن الدواوين التي عثرت عليها وهي رهن التحقيق، ديوان الشيخ محمد البغلي، وديوان الشيخ كاظم الصحاف الذي نحرر هذه المقدمة له.

* ولادته:

ولد المترجم شاعرنا المذكور في الكويت سنة ١٣١٢هـ (٢)

(١) انظر ما كتبه الدكتور عبدالهادي الفضلي في (دائرة المعارف الشيعية) تحت عنوان الأحساء.. وانظر ما دوّنه أيضاً العلامة السيد هاشم الشخص في (دائرة المعارف نفسها) وانظر موسوعته (أعلام هجر) وكذلك ما كتبه الأديب الكامل جواد الرمضان، الذي بادر بنقل بعض دواوين شعراء الأحساء (كديوان البغلي) والشيخ (محمد آل الرمضان) وديوان الشيخ كاظم مطر ومن الدواوين التي طبعت، هو ديوان العلامة الأديب الشيخ باقر الهجري وغير ذلك من الدراسات الأدبية.

(٢) ذكر السيد هاشم الشخص في كتابه (أعلام هجر) أن المترجم ولد سنة ١٣١٢هـ، وعلى ما أتذكره أن ما أثبتته من تأريخ لولادية أعلاه قد أخذته من المترجم نفسه عند لقائي به في إحدى زياراتي للأحساء.

* نشأته:

نشأ المترجم في الكويت على يد أخيه الشيخ حسين الذي مرّ ذكره، ويظهر أن أباه توفي وهو صغير فكان ملازماً لأخيه الشيخ حسين، وقد سافر به أخوه إلى النجف الأشرف، وكان أوّل تحصيله على يد أخيه، وبعد وفاة أخيه انقطع إلى الدرس والتحصيل على يد جماعة من العلماء، فهم الشيخ سلمان السلطان الأحسائي، فقد أخذ عنه المنطق والمعاني والبيان ومعالم الأصول، كما أخذ بعض دروسه في الفقه على يد السيد محمد بن السيد حسن الصافي، كما درس أيضاً على يد الشيخ منصور المرهون القطيفي، وحضر دروس حجة الإسلام والمسلمين السيد ناصر الأحسائي^(١) في الفقه، ودرس الحكمة على الميرزا موسى الحائري .

وجاء في كتاب «نفائس الأثر»^(٢) عن كتب تذكرة الأشراف في آل الصحاف عن المترجم له نفسه: أنه بعد أن ارتقى في معارفه وتحصيله العلمي اعتمد عليه الميرزا موسى الحائري فأرسله إلى مدينة سوق الشيوخ في العراق ليقوم هناك بالأمور الدينية والأمور الحبيبة فمكث هناك مدة ثم عاد إلى الكويت -مسقط رأسه- وقام بصلاة الجماعة في مسجد الصحاف بأمر الميرزا موسى الحائري وولده الميرزا علي، لكنّه لم يقم فيها طويلاً -أيضاً- فغادرها إلى الأحساء بلد آبائه ومحط أغلب أسرته وموطنه الأصلي، ونزل بعد وصوله إليها في ضيافة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ موسى أبي

(١) هو حجة الإسلام والمسلمين أحد مراجع التقليد من العلماء الأعلام الورعين، رجع إليه في التقليد في الأحساء والبحرين والكويت والعراق وغيرهما، وكانت وفاته في سنة .

(٢) نفائس الأثر.. للسيد هاشم الشخص المسمى بعد ذلك ب(أعلام هجر) ترجم فيه لمجموعة من علماء وأدباء الأحساء .

خمسين أحد أكبر علماء الأحساء آنذاك، وقد درس أيضاً على يده بعض علوم الحكمة، كما سعى الشيخ أبو خمسين في تزويج المترجم، فتزوج هناك واستقرت به الحال في الهوف عاصمة الأحساء.

* خطابه:

وكان المترجم بالاضافة إلى فضيلته العلمية خطيباً حسينياً، مارس الخطابة حتى آخر حياته، وكان مثله كمثل الكثيرين من الخطباء المتقدمين الذين سمعناهم أو تحدّث الناس عنهم ممن عاصروهم.

وبما يملك شاعرنا من فضيلة علمية وظاهرة أدبية، فقد انعكس ذلك على خطابه فكان خطيباً مفوّهاً جليل القدر.

وقد قرأ في الأحساء والبحرين والكويت والعرق، وكان خلوقاً متواضعاً محبباً للفضيلة.

* مكانته الدينية:

مثل العلامة المترجم الصحاف جملة من مراجع الدين وفقهاء المسلمين الكرام وكيلاً مطلقاً ونائباً فكان موضع ثقتهم واعتمادهم، فمنهم المولى الميرزا موسى الحائري الذي نصبه نائباً ووكيلاً عنه كما مرّ.

ومنهم المغفور له الفقيه الشيخ حبيب^(١) بن قُرتي طاب ثراه، وآخرهم الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أعلى الله مقامه، مثلهم في نقل الفتاوى وقبض الحقوق وحل مشاكل المؤمنين فكان لتلك الثقة أهلاً ولذلك

(١) أحد مراجع التقليد كان يسكن منطقة (كردلان) في مدينة البصرة ثم هاجر إلى الأحساء، وبها كانت وفاته أعلى الله مقامه وتغمده بواسع رحمته.

الاعتماد محلاً وقام بواجبه الشرعي خير قيام وأدى مسؤولياته ووظائفه الشرعية على ما يرام، كان مصلحاً فاضلاً وعالمًا عاملاً.

✽ أدبه وشعره:

زاول المترجم له نظم الشعر بالاضافة إلى وظيفته العلمية والخطابية.. وكان مكثراً وشعره بين الجيد والمتوسط، وبدأ يضعف في آخر حياته، وقد ساهم في كثير من المناسبات الدينية فمدح بعض علماء عصره، ونظم في العقائد والمعارضات والردود، وغالب شعره في أهل البيت عليهم السلام.

وله ديوان سنقدمه للقارئ، وهو بالقياس إلى ما اشتهر به من كثرة نظم الشعر يعدُّ قليلاً، ولكن هذا هو الذي يحتفظ به أرحامه، وطلبوا مني كتابة مقدمة له والقيام بتحقيقه والتعليق عليه.

✽ آثاره:

خلف المترجم له مجموعة من الآثار الأدبية والعلمية لا تزال كلها مخطوطة ويخشى عليها من الضياع والتلف وهي كالاتي:

- ١ - روضة الرحمن في أحاديث رمضان.
- ٢ - البيان في أحوال بدء الإنسان.
- ٣ - النمط الأوسط والحجة على من فرط.
- ٤ - السبيكة الذهبية في معرفة مذهب الجعفرية.
- ٥ - الجوهرة البديعة في معرفة أصل الشيعة أقام فيها الأدلة العقلية والنقلية من كتب علماء أهل السنة.
- ٦ - لوح الفوائد ونور المقاصد يحتوي على أسرار علمية دينية.

- ٧ - الق والصواب بين السؤال والجواب في الأصول الخمسة.
- ٨ - الفصول في الأصول منظومة شعرية تبحث في الأصول الخمسة أيضاً وهي موجودة عندنا وهي مما سنشره هنا من شعر المترجم له^(١).
- ٩ - الدليل الحاسم على فتح الطلاس، وهي قصيدة ردّ بها الشاعر على قصيدة إيليا أبي ماضي^(٢).
- ١٠ - الدر الثمين في مدح النبي وآله الطاهرين.
- ١١ - اللؤلؤ المنثور في مآتم عاشور، وهو ديوان شعر أيضاً فيه لكلّ يوم من محرّم قصيدة مناسبة، إلى ليلة الحادي عشر.
- ١٢ - العقد الأزهر في قصائد صفر، وهو ديوان شعر أيضاً يحتوي على قصائد حسينية في أحداث الكوفة والشام والرجوع إلى المدينة.
- ١٣ - الدر الوحيد في أصول التوحيد.
- ١٤ - الفصول في الأصول، وهذه المؤلفات المذكورة هنا لم تقف عليها ولعل بعضها غير موجود^(٣).

* وفاته:

كانت وفاة الشاعر في الكويت مسقط رأسه وذلك في ١٠ شعبان سنة ١٣٩٩، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف تغمده الله برحمته.

(١) نقلتها من مجموعة والدي الشيخ عبدالحميد الهالبي.

(٢) قرأ عليّ الشاعر بعض فصولها في مدينة الأحساء حين زيارتي له في بيته ولم أكن في صدد جمع الشعر في الحسين عليه السلام والتحدّث عن شعرائه، وقد دفعها الي الآن بعض أرحامه ضمن ديوان الشاعر المترجم كما سيرها القارئ.

(٣) توجد للشاعر ترجمة في كتاب معجم الشعراء لكامل سليمان الجيوري ج٤، ص٢١٧، مجلة تراثنا العدد ٤ السنة الثالثة ص١٥٢.

رثاء الفقيه الشيخ كاظم الصحاف

كان لوفاة الفقيه الأثر القوي في نفوس اخوانه العلماء والخطباء وسائر عارفيه، وقد رثاه جماعة لا تحضرني إلا هذه القصيدة للفاضل الأديب صالح بن المرحوم العلامة الشيخ حسين الفيلى، وقد ألقاها في الحسينية العباسية ليلة الجمعة ٢٣ رمضان ١٣٩٩هـ قال:

نُثِرَتْ جواهر علمه للعالم	نهيت قسي الموت مهجة عالم
والكون أمسى في ظلام قاتم	فهوى وودع كالشهاب بدقة
يسطو على الأشراف سطوة غاشم	فاعجب لهذا الدهر صلت سيفه
شيخي حسين للنعيم الدائم	بالأمس فارقنا وفارق قبله
بحر القوافي من لبيب ناظم	بالأمس فارقنا وأجدب بعده
من حكمة غراً ورأى حازم	بالأمس فارقنا مجلس
فَطْنًا تَوَرَّعَ من ركوب محارم	أكرم به عبداً تقياً زاهداً
من فضل قوم ينتمون لهاشم	أكرم به قلباً تفجر حكمة
والسبط مقطوع الوتين وفاطم	المصطفى والمرضى والمجتبى
في مسجد أو مجلس أو ماتم	لم يُنسَ يوماً ذكرهم وحديثهم
قد كان ينشر ما بشعر باسم	فمضى وغابت حكمة في فضلهم
من أصل مالٍ يجتبيه كحاتم	ومضى فمن للمعدمين يمدّهم
لابن السبيل ومن لجار غارم	من لليتامى من لسكين ومن

يزهو بأقوال الخطيب العالم
يدعو ويضرع خاشعاً للراحم
بسعى لحطة ذنبه المتقادم
بيضاء تزهو من جليل مكارم
بحصانة من عضوب حاكم
من حر ناراً أو ملامة لائم
وجزير أجر وافر متعاضم
تكفيه في يوم شديد صارم
نور أعمد لكل ضب هائم
سبل الهداية لأكتساب مغانم
أرخ وكان النور مد لكاظم

من للصلاة وللصيام ومنبر
من ذا يقوم بليلة متهجداً
من ذا يصوم نهاره متعبداً
أكرم به فلقد حضى بصحيفة
فمضى بالنعيم مكللاً
وشفاعة الزهراء فهي مناعة
فليهنأ الحور الحسان وسندساً
وليعط من كفه الأيمن بشرية
فمضى فشعشع ساطعاً في قبره
نور الولاية تستشف بهديه
في شهر شعبان الشريف وفاته



وقلت هذه القصيدة في رثاء الخطيب شاعرنا المترجم، وها هي أمام

القارئ العزيز:

فيا غائباً أعنى الوجود بمحياه
فقد كان فينا البدر في حين مرآه
يزين إذا ما قد أطل مُحَيَّاه
فما مله يوماً جلس حكاياه
ويوضح درب الحق إماماً فسرناه
ويذكي الأسي في قلب من قد تملاه
بفقد عميدكم به قد سمعناه
عليه وحقُّ مثله لو زجينا

سليل التقي والعلم غابت سجاياه
فقد نابَه شخص المكارم والعلی
سما فضله في كل نادٍ ومحفلٍ
لمنطق يجلو لدى جلسائه
ومنبره يجلو القلوب من العمى
يصور في يوم الحسين مصابه
به المنبر السامي مني بخسارة
فلا عجب أتسفع العين عبرة



على منبر السبط العظيم بذكراه
لآل رسول الله طابت مزاياه
إلى سيرة فيها النجاة لمن تاهوا
إماماً يقيم الحق في ضرب يمناه
ذميم يروي عقله من حمياه
ويات حسين والملائك تغشاه

(أكاظم) كم قد كنت تروي فضائلاً
تغذي عقول الناس في خير عبرة
وتأخذ في أيدي المحبين مرشداً
تريهم أبي الضيم في موقف الأبا
إماماً أبا ذل الخضوع لجائر
يزيد الخنا في النار كان مصيره

غدأ يملأ الدنيا فأكرم بمثواه

بجنةِ عدنٍ والحديث بذكره



منازل فاهناً بالنعيم وبشراه

أيام خادم السبط الشهيد كسبتها

وأطهر ثوبٍ والتقي بدنياه

رحلت عن الدنيا بأزهر حُكَّةٍ

فإنك حيُّ الذكر يرحمك الله

لئن فقدت فيك المنابر شخصها

يُوافيك ما شعَّ الدجى بثرياه

فدم بنعيم خالدٍ دائمِ الجنا



تمت بقلم ناظمها الشيخ جعفر الهلالي

صورة نادرة
للشيخ كاظم
الصحاف وهو
جالس في
الوسط وقد
أولم لبعض
أرحامه الذين
زاروه في
مزرعته في
الإحساء بتاريخ
١٩٧١/٤/٩م



صور لجواز قديم صادر بتاريخ ١٩٣٨/٧/١٨ وفيه بعض الأختام
لبعض أسفاره في الدول المجاورة للإحساء

— ٢ —

IN the name of His Majesty the King !

These are to require all civil and military Authorities in the Kingdom of Saudi Arabia; and to request the consular Authorities in Friendship of Allied Countries to allow bearer to pass freely without any hindrance and to afford every assistance and protection.

Issued by: The Saudi Arab Legation

This is the Day of 5 / 1357 / a. h. corresponding to 11.07.1938

It shall be valid for the period of one Year from the date hereof - unless renewed

Signature: (Sgd) M. I. ERKAWAR

Rank: Chargé d'affaires & Consul General

— ٢ —

باسم مملكة الملك :

اطلب من جميع الموظفين المدنيين والعسكريين في المملكة العربية السعودية وأرجو من الموظفين المختصين في سائر الحكومات المتحالفة والمشاركة أن يسمحوا لحامله بحرية المرور كما أتى ارجوهم ان يوفروا له كل ما سطره ويبدوا له كلما يلزم من مساعدة ورعاية

صدر في مكة المكرمة يوم الاثنين الموافق ١١ / ٧ / ١٣٥٧ هـ

في هذا اليوم الموافق ١١ / ٧ / ١٣٥٧ هـ من شهر رجب سنة ١٣٥٧ هـ

ومعلن به لمدة سنة واحدة من تاريخه الا اذا تجدد

توقيع: محمد إسماعيل عركوار

الرتبة: قائم بالأعمال وعضو عام

Description

Profession: Sheikh

Place of birth: Hawrah

Date of birth: 1314 H.

Domicile: Hawrah

Height in cm: 160

Eyes: Black

Hair: Black

Colour: Brown

Special parents: Abu Bakr

Persons accompanying bearer			
	name	sex	age
1	<u>Mariam (housewife)</u>	<u>35</u>	
2			
3			

— ١ —

وصف الأوصاف

المرحلة: الأولى

اللقب: علم

الاسم: محمد إسماعيل

مكان الميلاد: حوراء

تاريخ الميلاد: ١٣١٤ هـ

محل الإقامة: حوراء

الطول بالشانتر: ١٦٠

اللون: سوداوي

الوجه: سوداوي

اللون: بني

الصفات الخاصة: ابو بكر

أوصاف الذين يرافقون حامل الجواز			
الرقم	الاسم	العمر	الجنس
١	<u>محمد يوسف (الزوجة)</u>	<u>٣٥</u>	
٢			
٣			

بعض المخطوطات
للشيخ كاظم الصحاف

وقال ان الخير في الصلاة
لانها حاوية الفضائل
وانها تقرب الانسان
وانها تستنزل الغفران
وانها تصعد بالمصلي
فيكمي في ادائها الاملا
فتمتع الصلاة اكبر النعم
وعودتها في الليل والنهار
وسمعنا فيها الى المسار
وجمعنا فيها مع الامام
وحفظنا لها قدر الزمان
فكل من لها بعد تدبير
وكيف لا وهي محور الدين
طوبى لعبيد قام بها وحضر
وقال فيها انها رحمة

مصنوعها
جاء الكافي اشرف الاوقات
ومفضلها فاق النوافل
من ربه فيكسب الجنان
على المصلي حيث ما دعا
الى مقام القدس والمحل والذات
تعدو ويرقى الافلاك
جاد بها المولى علينا وحتم
شكراً الى خالقنا الجبار
جلالة اليد في معايد
تقوية للدين والاسلام
حفظاً لها من آفة النسيان
فهو بلا شك فينا لله كسر
جاء بها الوحي من الازيف
وحانب الفساق والذميمة
اراد ذمها فبذرت عليه

و في مساعيد بدي مشكورا و في معاليد مهنى مذكورا
 فيا لها مكارم زكوة قد فاز فيها وبقت خلود
 تفنيك عن منافع الاسلام في الدين والدينا وفي الختام
 الخاتمة

ولهذه الخاتمة الدتير
 وتكشف الحجاب عن قلوبنا
 نقر ان الله خالق احد
 نقر بالعدل وبالاحسان
 نقر في حكم كمال الانبياء
 ونظر بالبعث وبالماجد
 نقر بالجنات والنيران
 نقر بالصحف وبالكتاب
 نقر بالاصراط والميزان
 نقر في شفاعت الرسول
 نقر ان الله رب البشر
 ونحصر في الفصل والفضل
 تفنيك عن اصولنا العلية
 و تنبي عنا وعن اعتقادنا
 لم يتخذ صاحبه وارثا
 من عنده يجرى على الاكوان
 محمد نبينا و الارصيا
 والحشر بالارواح والاحياء
 كما لهو المذكور في القران
 و يا لجزأ عنه وبالاحساب
 كما اتى في حكم البيان
 المعاصى والفاسق والجهول
 رشحهم بمصطفى
 حصصهم بالفضل
 وفي هذا باب الحمد والوسيلة

جاءت من عنده من كبر
 ورائنا بها محمد
 وبعيد الله بها يومئذ
 في الفجر والزوال والوقوف
 والجمع للبيت كهدى لا يحرام
 ان كثرت الفساد في البلاد
 والفضل والالفة والآباء
 والعلف والاكرام للجهان
 باللطف والعفو والاكرام
 والرقص والملاهي كقصان
 ما بدت في الصبح والشمس
 وعن بنيد السادة العبد
 وعن وعن رجاله الابرار
 ولا نبالى بالذي لم يعقد
 بيده الامان واعظمها ما
 يفتن على جميع الخلق
 لتعمه التوحيد والاسلام
 محمد النبي والرهات

نعتي في صومعي
 احكامها انتم محمد
 نعتي نحو الى ابي المساجد الدير
 نعتي نحو الى فرائض الصلاة
 نعتي نحو الى الزكاة والصيام
 نعتي نحو الى الدفاع والجهاد
 نعتي نحو الى طيرة الآباء
 نعتي نحو الى ما معروف والاكرام
 نعتي نحو الى تواصل الارحام
 تنهى عن الحرق والارغاني
 تنهى عن المنكر والفحشاء
 وكلما صح عن الرسول
 وعن نقاة صحبه الاحبار
 نعتي فيد واليه نستند
 ونحمد الله على تفضلنا
 ونشكر الله على الدوام
 ونهدينا افضل الصلاة

ثم على اصحابه الكرام في كل وقتٍ وعدى الأيام
 هذا ما نظمته وانا اقل الطلاب علماً واعترهم علماً وانا الكاظم
 ابن الشيخ علي بن الشيخ محمد كصاف
 ارجسالى
 في عام ١٣٧٨ هـ

الخطيوان

للخطيب الأديب العلامة الشيخ كاظم الصحاف

القسم الأول

قسّمنا هذا الديوان إلى عددة أقسام:

- ١ - العقائد وتشمل الأصول والفروع.
- ٢ - المدح ويدخل فيه مدح أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.
- ٣ - الرثاء ويشمل رثاء أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.
- ٤ - القضايا العامة والأخوانيات.
- ٥ - الردود والأجوبة.

القسم الأوّل

العقائد (في الأصول والفروع)

قال هذه القصيدة في الأصول الاعتقادية، وهي ذات فصول:

الفصل الأول

ليس يخفى على النبيه الخبير
خالقاً ماله بها من نضير
حاكماً عالماً بما في الضمير
أنه خالق بغير مُشِير
دل معنى على وجود المنير
دلّ عقلاً على وجود المسير
دلّ عقلاً على وجود البعير
تجري فيها محاكم التدبير
ما تدلّ على اللطيف الخبير

يثبتُ العقلُ من طريقٍ منيرٍ
أنَّ للخلقِ والعوالمِ ربّاً
واجباً واحداً سميعاً بصيراً
فاعترفنا به ولسنا نراه
حيثُ أنا إذا وجدنا ضياءً
أو وجدنا في البيدِ أقدامِ سيرٍ
أو وجدنا بها عقالَ بعيرٍ
فسماءُ أبراجها بارتفاعٍ..
وأراضُ فجاجها بانخفاضٍ



هو فرد لم يحوه التقسيم..
حادد الله مذ أتى التحكيمُ
بين حكيمهما ولا يستقيم^(١)
مثلما جاءنا رسول حكيم

إن ربَّ السما آله قديم
لو فرضنا مع الإله شريكاً
لرأينا الخلاف في الكونِ بادٍ
ولجاءت رسل الشريك إلينا

(١) وإلى هذا أشار القرآن حيث جاء فيه: (لو كان فيهما آله إلا الله لفسدتا).

بل ودهناً لم يحوه التوهيم
 لا بجسمٍ جلّ الأله القديم
 لا كشيءٍ جلّ الإله العظيم
 لا ولا فوق عرشه مستقيم
 جاز عقلاً في ذاته التجسيم
 مخلصاً يُستجاب منه النعيم
 وتعالى وهو السميع العليم



أن كنه الإله بالعقل يدرك
 قد تجلّت عن الحدود بلا شك
 وأرسطو ومالهم فيه مدرك
 رجعت من جلاله الذات تفتك
 لينالوا بها طريقاً ومَسْئَلِك
 عن نؤلهم به كان يُمسك
 قذفتهم إلى الرسوم بمهلك
 ويملك بداره ليس يملك
 خاب من كان يدعيه ويؤفك

فوجوداً مع الشريك تعالى
 لا تصفه بجوهرٍ لا ضياءٍ
 لا بكمٌ ولا بأينٍ وكيفٍ
 ما حوته أرضٌ ولا في سماها
 لو أجزنا عليه من ذاك شيئاً
 وإذا شئت أن توحّد رباً
 فقل الله ما له من مثيلٍ

هلك المدعي وضلّ وأهلك
 أين حدّ العقول عن درك ذاتٍ
 أين افلاطها وأين ابن سينا
 كلما أفتكوا العقول بمعنى
 حاولوا نعتها بدقة فكرٍ
 فتجلّت عن المقال وعزّت
 كلما حاولوا الوصول بعزمٍ
 فسما في جلاله متجلى
 لم يحيطوا به على أي علم

قال زدني فلست أعرف كنهك
من جلالٍ لِقُدسِهِ ليس يُدرك
وذرى الطور من سناه تدكدك

سيد المرسلين مذ حار فيه
أين عيسى المسيح أم أين موسى
خر موسى لنوره مُذ تجلّى



الفصل الثاني في العدل

كان عدلاً في عالم النشأتين
دون علمٍ مُذ أوجد الكونين
كان عدلاً مُذ أوجد الحكمين
قبل خلق السماء في يومين
باقتدار والنفع للعالمين
ولفعل العباد في الخافقين
مدّهم بالقوى على قدرتين
بعقول تهدي إلى النجدين
أويشأ ذا اهتدوا إلى النشأتين
هو أمر في أوسط الأمرين
جل ربي عن ذاك في العالمين

إن صنَع الإله في الثقلين
حيث أن الإله لم يبد شيئاً
فطبور الحكمين عقلاً وشرعاً
وأمد الأنام منه بلطفٍ
وأوقات الأوقات لا لاحتياج
فلهدا بذاته كان عدلاً
ومن العدل أنه باقتدارٍ
وهداهم بفضله من قديمٍ
إن يشأ ذا عصوا بغير اضطرارٍ
ليس جبراً وليس تفويض لكن
فهو لا يظلم العبيد بشيءٍ



الفصل الثالث في النبوة

أبدع الصنع محكماً مستقيماً
 من جهولٍ وكان فيه عليماً
 فيه قبح وكان فيه حكيماً
 كلُّ فضل والفضل كان جسيماً
 بل لكي يعبدوه رباً قديماً
 عالمٌ عاملاً زكياً حليماً
 طاهراً آمراً سخيّاً كريماً
 والتكاليف تقتضي التحكيماً
 كان تكليف خلفه مُستديماً
 وذبيحاً وكان موسى كليماً
 سَلَمَوهَا لأحمدٍ تسليماً
 ليس الأيرى شقيّاً أثيماً
 بالبراهين نيراً مستقيماً
 بلغته المنى وملكاً عظيمماً
 مذ به جاءنا فكان قويماً

ومذ الله كان قديماً عليماً
 حيث أن القبيح يصدر جهلاً
 كيف أن الحكيم يفعل شيئاً
 فهو سبحانه على الناس بيدي
 خلق الخلق لا لأجل احتياج
 فانقضت حكمة الإله نبياً
 زاهداً صادقاً تقيّاً أميناً
 ومن الدهر قد تعدد وقتاً
 بعث الله رسالته كل وقت
 كان منهم روحاً ومنهم خليلاً
 لم تنزل فيهم النبوة حتى
 فادعاه روحه فداه بوقت
 صدق الله مذ دعاه فاضحياً
 معجزات أبانها الله حتى
 أعظم المعجزات خير كتاب



الفصل الرابع الإمامة

واضحاً في ثبوت نصب الرسول
عنه يهدي إلى سواء السبيل
بعد موت الرسول من دون قبل
ويقيم الأحكام بالتفصيل
واجب نصبه بلا تعطيل
ماجد قد سما بمجد أثيل
إذ له ماله بنص الدليل
وكذا فضله لدى التفضيل
نصبه بالخيار بعد الرسول
خضت جهلاً في ظلمة التضليل

كل ما مر من ثبوت الدليل
فهو أيضاً نص لنصب وصي
حكم العقل في وجود وصي
ليتم النظام أنا فأنا
فهو لطف مثل النبوة حكماً
وبه لا يقوم إلا شريف
وصفات الرسول تثبت فيه
غير وحي يخص فيه رسول
فإذا كان هكذا ما يقوم
قل لمن رام نصبه باختيار



الفصل الخامس المعاد

في معاد الأرواح للأجساد
لتراه على الهدى والسداد
قبل إيجاد علة الأيجاد
بل لكي يعبدوه في كل نادي

إن ترم نظرة بحكم اعتقادي
فاستمع ما أقول إن كنت شهماً
هو أن الإله منذ كان عدلاً
خلق الخلق لا لأجل احتياج

نفعَ ذاك التكليفَ بينَ العبادِ
 يعلموا أن ذاك عينَ الرشادِ
 عينَ تلك الأجسادِ يومَ المعادِ
 من كثافاتِها بغيرِ عنادِ
 ليس هذا من مذهبي واعتقادي
 سيعيد الأرواحَ للأجسادِ
 وفريق هوى إلى شدِّ وادي



درر قد نظمتها بـفـصولِ
 من بحار العقول والمنقولِ
 كنجوم لكن بغير أفول^(١)



فأحبُّ الإلهَ في الحشرِ يُبدي
 ليريهـم سبحانه العدل حتى
 فهو حتماً يعيدهم بعد موتِ
 لكن المسلمون قالوا تصفى
 قل لمن يدعي المعاد بروحِ
 إنما مذهبي بأن إلهي
 ففريق سعى لجنّةِ عدنِ

إن هذا ديني وهذي أصولي
 أخرجتها نفسي بدقة فكرِ
 بسماها طرّزتها زاهراتِ

(١) نقلت هذه المنظومة من مجموعة خطبة للوالد الخطيب الشيخ عبدالحميد الهلالي.

وهذه منظومة (أرجوزة) في فروع الدين وهي عدة فصول:

الفصل الأول في حكمة الصلاة

يسألني عن حكمة الإيمان	وسائل جاء من الأخوان
وعن معاني حكمة الزكاة	وعن معاني حكمة الصلاة
وعن معاني حكمة الإسلام	وعن معاني حكمة الصيام
وحكمة المعروف في البلاد	وعن معاني حكمة الجهاد
ليُعرف الريح من الخسران	وعن معاني حكمة الإحسان



الجواب

جاءك بالنور من الكتاب	قلت له فاسمع لها جوابي
وأرسل الرسل إلى الأقدادة	أنشأك الله إلى العبادة
إلى جميع إنسها والجان	أوحى إلى النبي بالقرآن
وأنقذ الناس من الضلالة	فأظهر التوحيد والرسالة
ليس له في ملكه مشاك	وقال إن الله فرد مالك
جاء بها في أفضل الأوقات	وقال إن الخير في الصلاة
وفضلها فاق على النوافل	لأنها حاوية الفضائل
من ربه فيكسب الجنانا	وأنها تقرب الإنسانانا

على المصلي حيث ما قد كانا
إلى مقام القدس والمحل
تعبداً ويرتقي الأفلاك
حاد بها المولى علينا ورحم
شكراً إلى خالقنا الجبار
جلالة اليد في المعابد
تقوية الدين والإسلام
حفظاً لها من آفة النسيان
فهو بلا شك فبالله كفر
جاء بها الوحي من الأمين
وجانب الفساق والذي مكر
أراد ذمماً فبدت عليه
وعصبة الفساق والشيطان
والخزي والعذاب يوم النار

وانها تنزل الغفرانا
وانها تصعد بالمصلي
فيحكي في أدائها الأملاك
فنعمة الصلاة أكبر النعم
وعودها في الليل والنهار
وسعينا فيها إلى المساجد
وجمعها فيها مع الإمام
وحفظنا لها مدى الأزمان
فكل من لها بعمد قد هجر
وكيف لا وهي عمود الدين
طوبى لعبد قام فيها وحضر
وقال فيها إنها رجعية
أعداء دين الله في الأزمان
عليهم اللعنة في الأدوار



الفصل الثاني الزكاة

مفروضةً من ربنا قد نزلت
 قد فرضت وهي لهم مساعدة
 قد فرضت في محكم الآيات
 ويحفظ الإنسان والأعمال
 وتجمع البعيد بالقريب
 وتنزل الرحمة في بلادنا
 من الذي قد خان فيها وجفا
 بأن في صلاته ما سعدنا
 وعن بنيه السادة الفحول
 قد خالف الله بغير شك
 نال من الله مقام الشرفا
 وفاز بالصلاة من نبينا
 وكف عنه ذلة السوال
 للفقرا والبلاء دافعه
 دلت على ملتنا الكريمة

وآية الزكاة بعدها أتت
 وكم بها للفقرا من فائدة
 وهي بلا شك مع الصلاة
 وهي تنمي الولد والأموال
 وتزرع الوداد في القلوب
 وترفع الأضغان من قلوبنا
 ونعرف الأمين والذي وفا
 ونعلم التارك منها للأدا
 لما روينا عن الرسول
 بأن من صلى ولم يزك
 وإن من واصل فيها الضعفا
 واستوجب الرحمة من خالقنا
 إذ واصل المسلم بالأفضال
 فحكمة الزكاة جاءت نافعه
 فيا لها من حكمة عظيمة



الفصل الثالث الصوم

بانت لنا كالشمس في الأكوان
وموقع الرحمة والسرور
من قبل ما نبينا له فرض
هدياً وفيه كتب البياننا
وفضلها خير من ألف شهر
مُستشهداً فاز بأنوار القضا
وقابل بفضله أعمالنا
نُساعدُ والنفوس والفعال
صوموا تصحوا وبه ستسعدوا
جاء لنا في قوله اليقين
من كثرة الشراب والطعام
وهيو سيرعى قبيح الزلل
جاءت له من ربنا الرحمن
وفرحة عند لقاء ربه
إمامه السبط الغريب الظامي
من غير عذر بين فقد خسر
قد فاز بالصحة والريحان
دلّت على ملتنا الأميينه

وآية الصيام في رمضان
لأنه السيّد في الشهور
وأنه كان قديماً مفترض
وفيه ربي أنزل القرآننا
وفيه ليلة سمت بالقدر
وفيه قدمات علي المرتضى
وفيه ربي سامع دعائنا
وفي صيامنا له الآمال
وفيه قد قال النبي أحمد
وهو لعمرى الصادق الأمين
إذ كثرة الأمراض والأسقام
والصوم أمن من جميع العلل
وفيه للصائم فرحتان
وفرحة في أكله وشربه
ويذكر العطشان في الصيام
ويعرف الفاطر فيه من فطره
ويعلم الصائم في الوجدان
فيا لها من حكمة ثمينة

الفصل الرابع حكمة الحج

قد شُرِّفْنَا مِنْ قَبْلِ حَجِّ الْأُمَمِ
 وَبُورِكَا بِالْخَيْرِ وَالْفَوَائِدِ
 طَابَتْ لَنَا كَمَا بِهِ الْمَسَالِكُ
 لَا يَعْرِفُ الْحِكْمَةَ إِلَّا مَنْ حَكَمَ
 غَامِضَةً لَا نَحْوَهَا الْأَفْكَارُ
 وَوَلَّاحَ فِيهَا مِثْلَ بَدْرِ قَدْ زَهَرَ
 ذَكَرْنَا لِيَوْمِ الْقَبْرِ قَبْلَ الْآخِرَةِ
 مَوْعِظَةً فِيهِ إِلَى الْإِنْسَانِ
 جَلَالَةَ مَالِكِ الْمَمَالِكِ
 ذَكَرْنَا لِحَشْرِ النَّاسِ يَوْمَ الْمَوْقِفِ
 مُنْسِيًّا كَعَبْدِهِ الْمَمْلُوكِ
 قَرِيبَانَ فَضْلٍ فِيهِ فَضْلٌ وَمُنَى
 طَرْدًا لِإِبْلِيسَ بِهَا جَهَارًا
 شَعَائِرَ لِلْعَبْدِ فِيهَا الرِّتْبَةَ
 عَهْدَ مَنْ الْعَبْدِ لِرَبِّ الْبَشَرِ
 وَأَيَّةَ جَامِعَةٍ لِحِجَّتِنَا

وَحِكْمَةَ الْبَيْتِ وَأَرْضِ الْحَرَمِ
 وَشُرْفًا فَضْلًا عَلَى الْمَسَاجِدِ
 وَالْحَجِّ فَرَضَ وَبِهِ الْمَنَاسِكَ
 وَحِكْمَةَ الْحَجِّ عَظِيمَةَ الْحِكْمِ
 وَكَمْ بِهِ مِنْ رَبَّنَا أَسْرَارِ
 وَإِنَّمَا نَعْرِفُ فِيهَا مَا ظَهَرَ
 فَنَزَعْنَا فِيهِ الثِّيَابَ الْفَاحِشَةَ
 وَلَبَسْنَا الْإِحْرَامَ كَالْأَكْفَانِ
 وَكَشَفْنَا الرُّؤُوسَ فِي الْمَنَاسِكِ
 وَحَشَرْنَا فِيهِ بِيَوْمِ الْمَوْقِفِ
 إِذْ كَانَ فِيهِ سَيِّدَ الْمَمْلُوكِ
 وَفِي ضَحَايَانَا عَلَى وَادِي مَنَى
 وَرَمَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ الْجَمَارَا
 وَفِي طَوَافِنَا حِذَاءَ الْكَعْبَةِ
 وَفِي اسْتِلَامِنَا لِرُكْنِ الْحَجْرِ
 وَطَاعَةَ جَاءَتْ لَوَجْهِ رَبَّنَا

في كلِّ عامٍ ومدي الأعمام
 وأسَّسَ الوحدَةَ والودادا
 وكل من فيه فلله عَبد
 وجانب الشيطان والجهولا
 في بيته وصدق الأحكاما
 وقالوا ما قالوا بجهل وسقم
 في حكمَة الحج وفضلِ الحرمِ
 وحجَّة في البدء والختامِ

وقوَّة فيها إلى الإسلام
 ومجمع قد جمع العبادا
 ومعبد خصَّ لربِّنا الأحد
 وفيه أطاع الله والرسولا
 وأظهر التوحيد والإسلاما
 فدع رجالاً جهلوا هذي الحكم
 وخذ من المخلص خير الحكم
 واستحمد الله على الإسلام



الفصل الخامس في الجهاد

باب من اللّٰه إلى الجنان
 أوجبها الله على العباد
 واصبحوا حزب بني الشيطان
 وأكثروا الفساد في البلاد
 وفي السنيوف خوفهم وأمننا
 والنصح والتحذير في البلاد
 ومن أتى من بعدهم من أوصيا
 إذ قام فيهم منذراً ومهتدي
 وأيد الإسلام بالقـرآن
 جئت به يا معشر الأخوان
 ليعرفوا أن به الهداية
 إليكم والهادي البشير
 وأكثروا الفساد في العباد
 أزال فيه الشرك والمآثما
 وكان للإسلام عز ونعم
 إذا أتاه صاحب العدوان

إن جهاد الدين بالإعلان
 ونهضة القيام بالجهاد
 إذا عتا الناس عن الأديان
 وخالفوا النبي بالعباد
 ففي الجهاد درؤهم وحفظنا
 وذاك بعد الوعظ والإرشاد
 كما أتانا من جميع الأنبياء
 وحسبك الإرشاد من محمد
 وأظهر التوحيد بالبرهان
 وقال هذا آية الرحمن
 فعارضوا آياته بآية
 وتعلموا أنني به النذير
 فعارضوه بعناد العادي
 فسل سيفه عليهم حاكماً
 فكان للدين حياة وحكم
 كذلك الدفاع في الأوطان

إذ كان في أوطانهم قد وثبا
 والمال والسلاح والإرشاد
 وعِدَّةُ السَّلاحِ والأبطال
 في حكمه وأسقط الحروبنا
 وفوَّضَ الأمر إلى الرحمن
 في كل وقتٍ ومضى الأيام

فإن دفعهم عليه وجبا
 وشرطه العدة والأخبار
 وإن فقدت عدة الرجال
 فعنك ربِّي أسقط الوجوبا
 واستمسك القعود في الأوطان
 واسأله داباً نصرة الإسلام



الفصل السادس حكمة الأمر بالمعروف

أسَّسه لنا الإله الواجب
 وحكمه يجري على الأحياء
 وفي قيام البعض حكم يشترط
 ممَّن له السلطة والسُّلطان
 مصلحة لعاكفٍ وبإدي
 وحكمة جاءت لإصلاح البشر
 في الليل والنهار والأوقات
 والعدل والأنصاف والوفاء
 وينشر المعروف فوق الأنفس
 ويحضر الشهود عند جلسته
 من قبل ما النار تُرى مثواه
 قد أيدت هيئته العرفية
 وفي سواه فتنة وفاسدة
 والقاضي يكفي والأمير أعلى

الأمر بالمعروف أمر واجب
 وهو علينا فرضه كفائي
 إن قام فيه البعض عن كلُّ سقط
 بأن له السلطة والأمكان
 فهيئة المعروف في البلاد
 أمر ونهي ورشاد وعِبْر
 يأسر بالخير وبالصلاة
 وشيخها يلزمه التقاء
 لينتفع الناس بلا تجسس
 ويأخذ الأمر على حقيقته
 وينظر الخالق في فتواه
 ويُبصر الشريعة الدينية
 فأصبحت في الشرع نعم الفائدة
 فتركها عند الفسء أولى



الفصل السابع حكمة الإحسان

جاء به الوحي من السماء
ثم إلى الأخوان والأرحام
ثم إلى الصديق والجيران
جامعة شريفة عليّة
وهي حياة الناس والعوالم
وصار بيت الخير فيها واشتهر
وضلّ عنها وإلى الشرّ قصد
وإنه الخزي في أخزاه
وتابع الرسول والقرآنا
وراح فيها يشهد العزائم
مشهورة كماله الأخبار
في عمره الأوّل ثم الثاني
في جنة الفردوس إذ أقاما
قد فاق فيها ملك الممالك
والروض والقصور والولدان

فأول الأحسان للآباء
ثم إلى الأبناء والأعمام
ثم إلى الأصحاب والخلان
مكارم محمودة زكيّة
جاء بها النبي للأوادم
طوبى لمن قد قام فيها وأمر
والويل كل الويل من لها جحد
فإنه الشقي في دنياه
وإني ذا ممن حوى الإحسانا
وأين ممن حوى المكارما
وعاش فيها وله الآثار
وكان فيها أشرف الأعيان
وحاز بعد موتها لإكراما
متكأ فيها على الأرائك
وحوله الجوارى

وآله المستكملين الشُّرفا^(١)
شريفة في الدهر والجنان
وشرفُ الناس بها وسادا
وفي معاليه مضي مذكورا
وفاز فيها خصلة مرضية
وحسبُ هذا لك في الختام

مجاورا فيها النبي المصطفى
فحكمة الباذل للأحسان
وكيف لا وهو بها أجادا
وفي مساعيه بدا مشكورا
فيها لها مكارم زكية
تغنيك عن منافع الأيام



(١) هذا الشطر من ابن مالك صاحب الألفية في النحو، وقد ضمَّته شاعرنا هنا.

الفصل الثامن (الخاتمة)

تغنيك عن أصولها العلية
وتوضح الخافي عن اعتقادنا
لم يتخذ صاحبة ولا ولد
من عنده يجري على الإنسان
محمد نبينا والأوصيا
والحشر للأرواح والأجساد
كما هو المذكور في القرآن
وبالجزء عنه والحساب
كما أتى في محكم البيان
للعاصي والفاسق والجهول
رشحه حقاً بنهر الكوثر
خصه والحمد والوسيلة
ونعبد الله بها سوية
في الفجر والزوال والأوقات
والحج للبيت وللإحرام
إن كثر الفساد في البلاد

وهذه الخاتمة الدينية
ونكشف الحجاب عن قلوبنا
تقول إن الله خالق أحد
نقراً بالعدل وبالإحسان
نقراً بالرسول خير الأنبياء
نقراً في البعث وفي المعاد
نقراً بالجنان والنيران
نقراً في الصحف وفي الكتاب
نقراً في الصراط والنيران
نقراً في شفاعة الرسول
نقراً أن الله ربُّ البشر
نقراً أن الله بالفضيلة
ندعو إلى المساجد الدينية
ندعو إلى فرائض الصلاة
ندعو إلى الزكاة والصيام
ندعو إلى الدفاع والجهاد

والفضل والألفة والأخاء
والعطف والتكريم للجيران
باللطف والفضل وبالإكرام
والرقص والظهور بالعصيان
من كل من عصى من الأحياء
وعن نبيه السادة العدول
كذاك عن رجاله الأبرار
ولا نبالي بالذي لم يعتد
بدينه الأعلى وباعتقادنا
لنعمه التوحيد والإسلام
إلى النبي والد الدعاء
في كل وقت ومدي الدوام

ندعو إلى مبرة الأولاد
ندعو إلى المعروف والإحسان
ندعو إلى تواصل الأرحام
ننهي عن الخمرة والأغاني
ننهي عن المنكر والفحشاء
وكل ما صح عن الرسول
وعن ثقة صحبه الأخيار
نقر فيه وإليه نستند
والحمد لله على استنادنا
ونشكر الله على الدوام
ونهدي منا أفضل الصلاة
ثم على أصحابه الكرام



الفصل التاسع حكمة العيد

وعيدُ العيدِ وصلَّى واقترِبُ
 وزينةٌ فيهِ وطيبٌ وتُحَفُ
 أسَّسها الرسولُ بعد صومنا
 شكراً إلى الله الكريم الواحد
 أسَمعنا وللقلوب نُورُت
 محمداً وآله والأوليا
 مشهورةً فاقت على كل الأمم
 كما لنا جاء به سعيديدا
 أحسُّ مشروعٍ إلى العبادِ
 بين مُحِبِّ فيه أو معادي
 أحقادنا وللنفوسِ جامعة
 جاءت لنا من مُخلصٍ مفيدة
 قد زهرت بالورد الأرشادِ
 قد جمعت حوزتنا الأهلية (١)

طوبى لعيدِ صام فيه واحتسب
 وحكمة العيد جمال وشرف
 وسنةٌ جاءت بنورٍ وهنا
 وسعينا فيه إلى المساجدِ
 وخطبة العيد لنا قد شرفت
 ومثلت لنا ختام الأنبياءِ
 وأظهرت لنا مآثر الحكم
 وأصبح العيد بها جديدا
 وفي التهاني صار في الأعيادِ
 وأصدق الحالات في الودادِ
 فحكمة العيد تراه رافعة
 وكم به تهنئة سعييدة
 وكم به مدينةُ البلادِ
 فيا لها من سنةٍ شرعيةٍ

تمت على يد ناظمها الشيخ كاظم الصحاف سنة ١٣٨٧هـ.

(١) عن نسخة من مخطوطات المؤلف الناظم.

وله هذه القصيدة قالها في التوحيد:

وجلّ عن حدسٍ وحدّ
وزارة فيها استجد
مشاورٍ فيه استمد
سدانةٍ فيها استند
وحاكماً بلا مدد
وماله كفوؤ أحد
صاحباً بة ولا ولد
مستغنياً عن العُد
لخلقه فرد صمد
يجري به بلا مدد
ألواننا من غير حد
أنفسنا رشداً وحد
من بعدها القدر جحد
من بعدها فما عابد
وماله يوماً سجد
قد جاد في فضلٍ وجد

يا ملكاً قد انفرّد
وأوحى الملك بلا
وأوجد الخلق بلا
ونظّم الملك بلا
بل كان رياً قادراً
وكان فرداً صمداً
وماله في ملكه
إذ كان في قدرته
سبحانه من خالق
سبحانه من رازق
وأودع الآثار في
وصيّير الآيات في
ويل لمن لرّينا
ويل لمن كذبنا
ولم يؤدّ شكره
وهو إليه منعم

إحسانه من غير عد
 خير صلاة لا ترد
 طال لنا فيه السعد
 أبناؤه بلا عدد^(١)

نحمده داباً على
 وثم نهدي دائماً
 على نبينا الذي
 وثم نهديها على



وقال هذه القصيدة في أصل الشيعة وأصولها، ولكن لم يوجد منها غير أبيات متفرقة ناقصة غير كاملة، ولعلها ضاعت ضمن هذه الأوراق التي وقفت عليها:

عن أصل ديني وإسلامي وإيماني
 وعن تأسيسه من أي تبيان
 من الصحاح ومن عقل وقرآن

يا من يسألني يوماً باعلاني
 وعن أدلته من أين مأخذها
 فقلت خذ كمثلاً الدر منتظماً



(١) وجدنا هذه القصيدة، مكتوبة في بعض الأوراق للشاعر.

ومنها هذه الأبيات والتي يظهر منها سقوط بعضها من أولها وهي أبيات

في التوحيد والنبوة والمعاد:

وقاهراً وقديماً ليس بالفاني
إلى العبادة من انسٍ ومن جان
إمّا لخلدٍ جنانٍ أو لنيرانٍ
إلى العوالم من قاصٍ ومن دانٍ
محمد وشفيع العاصي والجاني
أخذته منه عن وحيٍ وتبيان^(١)

وإنه كان عدلاً حاكماً حكماً
وأنه خلق الأكوان قاطبةً
وإنه بعد موتٍ سوف يبعثنا
وإنه بعث الرسل الكرام هدى
وإن أفضلهم علماً وخاتمهم
وإن إسلامي المبدي تشيعه



(١) أحد دفاتر الشاعر.

القسم الثاني

يضم هذا القسم في المدح
جميع القصائد التي امتدح بها
الشاعر أهل البيت عليهم السلام
وغيرهم مما عثرنا عليه

قال هذه القصيدة في مدح النبيّ وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وقد جرى بها قصيدة الشيخ كاظم الأزري في (الأزريّة):

(والأبيات الواردة هنا ٨٢ بيتاً)

أهي الشمس أشرقت بضحاها
 أم بدور (١) بدت من الحيّ لما
 أم بروق من السّما لامعات
 وعلى الشمس أسدلت جنح ليل (٢)
 كم بأحيائها طرينا (٣) زماناً
 ومشت بيننا كبانة غصن
 وسقتنا من الكؤوس مُداماً (٤)
 واحتسينا من الخدود وروداً
 ورمتنا من العيون سهاماً
 لست أنسى لها مربع حيّ
 ولنا أزهَرَ الزمان بذكر

أم سُلّيميّ بحسنها وضياها
 طلعت في جمالها وحلاها
 بحماها أم ذاك برق سناها
 فأرتنا شمساً بليل دُجاها
 وأنسنا ببكرة ومساها
 حيّ أعطافها وحيّ سراها
 كان والله من رحيق (٥) لماها
 صبغتها بحُمْرة وجنتاها
 فأرتنا الضبا بطرف ظباها
 قد هوتني بها كما أهواها
 ما ألدّ الزمان في ذكراها

(١) في نسخة: أم شמוש.

(٢) في نسخة: وعلى الوجه أسدلت جنح ليل.

(٣) في نسخة: كما بأحيائها نعمنا.

(٤) في نسخة: وسقتنا من ثغرها كأس خمر.

(٥) في نسخة: كان عذباً من ثغرها ولماها.

وعلى المأزمين قد عاهدتني
 ليتها قد وفت ولو بعض يومٍ
 وزماني بها يعود بوصلٍ
 مثلما عاد لي الزمان سعيداً
 خاتم الرسل والنبين طراً
 وكريم بكفه الفيض يجري
 وعظيم مد البحور بأيدٍ
 وحبیبٍ قد وحد الله بدأ
 وحباه بأية الدين حتى
 ومحافيه كل جهلٍ وشركٍ
 واستفادت به العوالم ديناً
 واستنارت به المعارف حتى
 علم عيلمٌ ومولى رحيم
 وبه الله بشّر الرسل طراً
 وأتتنا بحمله مكرمات
 وبميلاده أتت معجزات
 آية الله والرسالة قدماً

بعهودٍ ولم أكن أنساها
 علّ نفسي تطيب ممّا عداها
 ويسعدٍ ولذّةٍ من هواها
 يوم ميلاد سيّد الرسل طه
 وشفيع الوري وأعظم جاها
 كبحورٍ سبحان من أجزاها
 فاخر البحر فيظها وسخاها
 قبل تكوين كلّ نفسٍ براها
 كل نفس بعينه قد رآها
 وضلالٍ وظلمةٍ واشتباها
 أدركت فيه عزّها وهداها
 ملاً الخافقين صوت صداها
 وشفيع للناس في آخرها
 قبل ميلاده وبعد اصطفاها
 قصر الوهم عن بلوغ مداها
 عجز الواصفون عن إحصاها
 بزغت فوق برجه قمرها

يومَ ربِّي لذاته قد براها
 وعظيماً ذلت له عظمها
 عَرَفَ الناس من هداه الإلهها
 فأرانا الأشياء من مبتدائها
 أعجز الحاذقين عن معناها
 علمت فيه أنه أعلاها
 أو حسود قد ضلّ عنه وتاها
 باهرات لمن به قد قراها
 ومنير كالشمس عند ضحاها
 مشرقاً لم يزل إلى آخرها
 وبيانا سما به أنبيائها
 حيث مرّت ولم يدم ذكرها
 يرث الأرض ربُّها وسماها
 ليس محدودةً جهات علاها
 وجلالاً وحكمةً واتجاها
 وات ربِّي بإسمه أحيائها
 وهو الرحمة التي أهداها

واستحالت منه الرسالة شمساً
 ونشا عالماً أميناً رسولاً
 ودعوا هادياً بوحي إلى أن
 وبقـرّانه المبين أتانا
 وبآياته الكريمة مـعنى
 مصحف أعجز العروبة حتى
 دعني عمّن به تعامى بجهل
 تلك آياته له معجزات
 وعلى مدة الزمان جديد
 وإلى الآن جوهر النور فيه
 فهو أعلى معاجز الرسل وصفاً
 وهو أعلى معاجز الرسل ذكراً
 وهو باق مدى الزمان إلى أن
 ولكم بعده أتت معجزات
 فاق فيها كلّ النبيين خلقاً
 وبها أنطق الجماد وللأم
 أي اسم لله أعظم منه

أَيَّ خَلْقٍ لِلَّهِ أَكْبَرَ مِنْهُ
 بَلْ وَلَوْلَا مَا اسْتَقَامَ وَجُودُ
 وَبِهِ اللَّهُ أَيْدِ الرُّسُلِ جَمْعاً
 فَلَمَّا جَاءَ فِي الزَّمَانِ آخِيراً
 أَتْرَاهَا تُحْصِي لِأَحْمَدَ فَضْلاً
 وَهِيَ مِثْلُ النُّجُومِ حَفَّتْ بِبَدْرِ
 أَيْنَ ضَوْءِ النُّجُومِ مِنْ نُورِ بَدْرِ
 أَمْ تَرَاهَا تَنْهِي لِنِذَاتِهِ حُدّاً
 لَيْسَ يَدْرِي بِنَفْسِ أَحْمَدَ الْآ
 وَعَلِيَّ أَبُو الْحَسَنِ الْمُعَلِّمِ
 فَحَكَى نَفْسَهُ الزُّكِّيَّةَ نُوراً
 فَهُوَ مِنْهُ إِلَّا الرِّسَالَةَ نَصّاً
 وَبِهَا قَدْ أَتَى مَدِينَةَ عِلْمٍ
 فإِلَيْهِ زَفَّ الْخِلَافَةَ نَصّاً
 وَبِنُورِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَهَدَاةٌ

وهي الآية التي أبدأها
 لا ولا بان في النجوم سناها
 وبأنوار ذاته أنشأها
 فبِسَبْقِ هُوَ الَّذِي نَبَّأَهَا
 لا ومولى بفضله علاها
 وبأنواره استمدت ضياها
 وسنا البدر أن بدأ أخفاها
 وجهات الأفلاك قد أنهاها
 خالق الملك يوم قد زكاها
 جلّ قادراً ففاض في معناها
 وعليّ بنفسه قد حكاها
 أحمد المصطفى قد استثناها
 (وهو الباب من أتاه أتاها) (١)
 كعروس زفت إلى مولاها
 وولاة لحكمها وقضاها

(١) هذا الشعر من قصيدة الأزري حيث قال: إنمّا المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها.

يهتدي النجمُ باهتداءِ هداها
 وعلومِ سبحانِ من أعطاهَا
 سطحِ الأرضِ والسَّماءِ بناها
 شقّه اللهُ آيةً من علاها
 فمحبّ ذاتِ الحبيبِ هواها
 قد طوى الأرضِ قاصداً أقصاها
 جُلُّ آياتِهِ التي قد براها
 قد سرى صاعداً إلى عليها
 لو يُلَاقِي شَمَّ الجبالِ دحاها
 نال من ربّه دنواً وجاها
 رُفِّ بنعالِكِ حُجُبنا يا ضياها
 كان كالثّابِ منه أو أدناها
 كيف فيها رقى وكيف طواها
 أم إليه قد طأطأت فارتقاها
 وهو في سيره لقد رقاها
 وينعلُ برجله قد وطاها
 ولقد كان علةً لأستواها

ورجالِ أئمّةِ عظماءِ
 ورثوا من محمدٍ خيرَ هدي
 لا عجيباً فإنه بيديه
 وإليه بدرِ السَّماءِ جلالاً
 إن هوى شقتين طوعاً وشوقاً
 ومن المسجدِ الحرامِ بليلٍ
 وبه قد أراه ربُّ البرايا
 ثم منه إلى السَّماءِ عروجا
 راكباً ذروةَ البراقِ بعزمٍ
 لم يزل يقطعُ السَّمواتِ حتّى
 حين ناداه يا حبيبي شـ
 فسرى راقياً سماءَ إلى أن
 لست أدري لما استطال صعوداً
 إلى عرضها دنا فتدلى
 أعجيب بلحظةٍ قد طواها
 أم عجيب وقد رقاهاهم بجسمٍ
 لا وربي وليس ذا بعجيبٍ



ويقول في آخرها مشيراً إلى أهل البيت عليهم السلام:

علم الناس أنهم أولياها	وبهم نوّه الإله إلى أن
عرف الناس أنهم خلفاها	وبهم نوّه النبي إلى أن
وبأخرى فهم لنا شفعاها	وبدنيا فهم له أوصياء
أو يجاريهم وهم رؤساها	من يجاري محمداً بالعالِي
فهم للعصاة كهف حماها	ثق بمعروفه ولذ بحماهم
وإليهم ختامها وانتهاها (١)	وإليه فاهد السلام ابتداءً



(١) هذه القصيدة للشاعر نقلناها من أوراق تكررت بعض أبياتها في بعض الصحائف، مما اضطرنا إلى حذف المتكرر وتنسيق بقية أبياتها.

وقال هذه الأبيات الثلاثة وجدناها في بعض مسودات أشعاره في النبي وآله الكرام عليهم السلام:

إن قلبي اهتدى بحبِّ محمد
يا كتابي فقل لكل أديبٍ
سعد الناس بالملوك وإني
قد سعدت بمدح آل محمد
وولائي لآله قد تأيد
لوذعي له الثقافة تشهد



وقال تحت عنوان: «الكوكب الأوّل في مدح النبي محمد ﷺ» على وزن قصيدة الحصري «يا ليل الصبّ متى غده أقوام الساعة موعده»

قال شاعرنا الصحّاف:

أشعاع الشمس أم الفرقد
أم نور الحسن لنا أبدا
فغشى الأبصار بغيرية
فكأن الشمس بصورته
وكان السحر بعينيه
أصفيت له حبي شوقاً
فأحلّ العقد وخان العهد
طلعا لي أم وجه الأغيد
بمحاسن خديه العسجد
وينور محياها الأسعد
والورد بخديه ورد
قد بان (لهاروت) يُعقد
ووفيت له فيما يُعهد
وفلّ الوعد وعني صد

وبعده الدار لقد أبعد
 وعليّ بلقياه أبعد
 ورماني قِلاً فيما أوعد
 أطفى الحسن الولد الأُمرد
 وبوجنته البيضا فرقد
 نور الأَقمار لقد أوجد
 قد جاء من الهادي الأسعد
 وحسامه والمولى الأُمجد
 وسراج هدى الربّ الأُوحد
 والرسل له قدماً تشهد
 قدماً وبه عيسى أكد
 فهو الأَسبق من حيث العد
 ختم الأرشاد ومن شيد
 وخزائنه الآتي تُعهد
 وعلى الأخرى خيراً خلد
 دين الإسلام وكم أيد
 فغدا فيها الملك المفرد

وتناسى عهدي في حزوى (١)
 يا من قد أنكر إحساني
 وأبان لي الهجران أسى
 أطفاه الحسن عليّ وكم
 إذ بان بقامته غصناً
 فكأن الله به يكله
 وكان النور بطلعتَه
 شمس الإسلام وروضته
 وختام الرسل وسيدها
 ودليل للأمم الأولى
 وبشائرهم فيه سبقت
 فلئن سبقتَه رسالتهم
 والفتاح للأيجاد ومن
 وسحاب الفضل ونبعته
 فعلى الدنيا نعماً أسدى
 وأقام بهمة العليّا
 فحباه الله ممالكه

(١) اسم مكان.

ملوك الدهر هوت سُجْد
 فالناس بها طراً تُرْفَد
 سمحٌ كالبحر فلا ينضد
 وينور محياه الأُسعد
 منه الأركان ولم تُعقد
 وبغير وجوده لا تُوجد
 وبغير افاضته تنشد
 فلا يوماً عنه يُفقد
 مدى الأزمان فلا يُجحد
 والرسل بها حقاً تشهد
 وسل التوراة لكي تُرشد
 وفضائله فيه توجد
 فحوى منه الأمر الأُرشد
 بالليل لمسجده الأبعد
 قدماً فيها فله أيد
 في الليل كما هو قد أبعد
 ورقى الأفلاك ولم يجهد
 أم فلك الأفلاك به يصعد

بطل إن بان بهيبته
 وإذا قد جاد بكفيته
 علمٌ حكم وصل فـصل
 أقسمت بملته البيضا
 لولاه العرش لما ارتفعت
 وجهات الأرض لما قرت
 وعيون العلم لما هدرت
 وحجاب الغيب بوحي الله
 والقرآن كمثّل الشمس
 يا من أنكرت رسالته
 فسل الأنجيل وصفحته
 فشمائله ومعاجزه
 ودعا بالرشد لخالقه
 فدعاه الله إلى الأسرا
 وأراه الآيات الكبرى
 ودعاه إلى الملأ الأعلى
 فطوى الآفاق بهمته
 أبراق القدرة يحمله



وقال بمدح أمير المؤمنين عليه السلام على وزن القصيدة الكوثرية للسيد

رضا الهندي:

بجبينك أم بدر أزهر
 أم ذاك البرق أم الجواهر
 ما السيف لحاضك ما الجواهر
 ونور الصبح إذا أسفر
 بالليل لك وجداً يسهر
 فالفضل بدا لمن استأثر
 يا أخت البدر متى نسهر
 فبمدح أبي حسن يغفر
 وساقى الخلق من الكوثر
 وليث الغاب متى قد كر
 ولمرحب جندل في خيبر
 ففدت بالدهر له تشكر
 ويغامض باطنه الأنور
 منه الأركان ولم تشهر
 ومآثره عنه تؤثر

أسناء الفجر لنا أسفر
 وثنايا الثغر تلوح لنا
 ما البدر جمالك إذ يبدو
 يا ريم الحي وأخت البدر
 رقي لفتى صبا أرقاً
 وله عيدي وعيدي وزدي
 فإلى م فؤادك لا يحنو
 إن كان بدا مني ذنباً
 كنز الإيمان سنى الأجلال
 قطب المحراب أبو الأطياب
 أفنى الأبطال بصارمه
 وبواحدة ثنى عمرواً
 قسماً بخلافته العليا
 لولاها الدين لما ارتفعت
 فمراشده وفوائده

علم حكم فيما قدر
 قد شاد به فله عمّر
 وبإذن الله له سيّر
 الشمس فلا يوماً تنكر
 ما الرمل يُمائل بالجوهر
 نعم في الكون فلن تُحصر
 ونعيم جناني في المحشر
 في الحشر من الفزع الأكبر
 أطنبت بفضلك يا حيدر
 ما استيسر من مدح الأحقر^(١)

ملك عدل وصل فصل
 أولاه الله الملك ومما
 أوعجزه الفلك الأعلى
 يا من أنكرت له فضلاً
 فلئن ما ثلث به أحداً
 فإلى مولاي أبي حسن
 هي روح جناني في الدنيا
 وبه نفسي أمنت ونجت
 ويزعم القاصر أنني قد
 فاقبل يا قدوة أعمالي



(١) نظم الشاعر هذه القصيدة في النجف الأشرف، وقد ألقاها بمناسبة يوم الغدير في مسجد الخضراء سنة ١٢٨٨هـ.

وقال هذه القصيدة عند وصوله إلى النجف يمدح بها أمير
المؤمنين عليه السلام ثم تخلصَ فيها إلى مدح ولده السيّد ناصر قدس سرّه،
وهي هذه:

وعلى رأسي أنشد	عندليب السَّعد فرّد
بجوارِ صهر أحمد	صبرت يا كواظم دأباً
فأكثرنَّ الحمد سرمد	فعلى البارئ دوماً
وعليك الفضل يشهد	كيف لا تكثر شكراً
قبلها الأنعام يشهد	بأيادِ كالفغوادي
نعماً ما ليس تنعد	فعليك الله أسدى
نعمة في خير مشهد	كيف تنعد ومنها
وكذا الأملاك تصعد	تخضع الأملاك فيه
ركع تهوي وتسجد	ولكم لله فييه
ضاء منه كلُّ فرق	فهو كالشمس ولكن
كان للإسلام شيد	حيث قد ضمَّ إماماً
من قديم الذر يُعهد	وإماماً للبرايا
قبلما الأكوان توجد	عبد الله جهاراً
سبّح الله ووحد	فوق ساق العرش نوراً

قبلما في الكون يولد
 غضب الجبار يشدد
 باعتقادي ليس يسعد
 عن ضياء الحق مُرتد
 نلتهم في الخلد مَقعد
 سيدي في كل مشهد
 علمه للشرع شيد
 قلت منه اللفظ أورد
 فمنه قد تأيد
 ولكل ما تعود
 بمزاياه وإن عود
 أيضا هي الدرُّ جلمد
 نوره باقٍ مؤيد
 أبدأ الأزمان تحمد
 بطواها الحكم مهّد
 لك بالأشعار ينعد
 لن يضاهيه زبرجد

وأمد الرسل طراً
 فعلى منكر هذا
 إن من ينكر هذا
 فهو في الواقع أعمى
 فهنيئاً تابعيه
 سيما الناصر منكم
 أوحدي العاصر لكن
 إن تقس بالنطق قسّاً
 أم تقس بالجود طائياً
 عود النفس سخاء
 لا تُذع يا صاح خبراً
 فإذا قست سواه
 فضله كالشمس لكن
 فعلى الطلاب منا
 حيث أولاهها علوماً
 وأنا الصحاف حمدي
 بقصيد جئت فيه

منك يا سيدي عسجد
وهو لي غاية مقصد
بعلوم منك أسعد
بنعيم ليس ينفد
وبأبنائه تُرشد (١)

وأنا لست براج
لكن الحب دعواني
فمن الغاية راج
عشت يا سيدي داباً
بحبيب الله طه



(١) تحفة الأشراف في ترجمة آل الصحَّاف تأليف الشاعر.

وهذان بيتان يسأل بعضهم فيها عن سبب سكوت الإمام عندما قام
بالأمر أبو بكر كخليفة بين المسلمين مع أحقية عليٍّ عليه السلام:

لماذا علي صاحب السيف والأمر
وكان له عرش الخلافة قبله
عراه سكوت يوم قام أبو بكر
بعهد النبي الصادق القول والظهر

فأجابه الشيخ المترجم صاحب الديوان الشيخ كاظم الصحاف:

عليّ على عرش الخلافة والأمر
ورشحه الهادي النبي بعهد
وإن تره أغضى وما سل سيفه
لأن به ابقا إلى خير أمة
وكان به اطفأ إلى نار ثلثة
وإن به صبرا تسامى بحلمه
فلو شهر السيف الذي كان عنده
لأضحوا به صرعى على الأرض جثماً
ولكنه بالحلم والصبر والهدى
وأضحى به لإسلام مرتفع الذرى
فخذته جواباً عن سؤالك شافياً
وصل على الهادي النبي وآله

على الخلق من عبد هناك ومن حر
ونص به الرحمن في محكم الذكر
ولا قام فيه يوم قام أبو بكر
هداها رسول الله من ظلمة الكفر
تطالبه من ثار أحد ومن بدر
ورب حليم أيد الدين بالصبر
وحكمه فيهم بلف وفي شر
وعاد به الإسلام منكسر الظهر
حماه وأنجى المسلمين من الشر
وأبقى به ذكر النبي إلى الحشر
ونوراً سيبقى في الزمان مدى الدهر
وأصحابه مهما نظرت سنا الفجر^(١)



(١) أخذنا هذه الأبيات من الشاعر نفسه.

وقال هذه القصيدة بين يدي الشيخ موسى أبي خمسين عندَ عين
 (الجوهريّة) في الأحساء، وقد استضافه فيها (الحاج حسن الحرز
 في نخله هناك ودعا جمعاً كبيراً من محبي الشيخ أبي خمسين وأولم
 هناك وليمة كبيرة فقام الشيخ كاظم الصحاف وأنشد هذه القصيدة
 بحضرة الشيخ فقال:

كلّ عين رأيتها مدنيّة	يوم قد شممتُ زهرةَ الجوهريّة
وهي قطب رتّى النخيل ونهر	قد سقى مأوها رياضاً زهيّة
لا غلّوا إن قلت في المدح فيها	إنّها خير جنةٍ هجريّة
قد صحبنا أبا الجواد إليها	خير من سار بالخصالِ العليّة
عالمٍ عاملٍ زعيمٍ مسيس	واصل رافضٍ لدنيا دنيّة
جامعٍ للعلوم في كلّ فنّ	من أصولٍ وحكمةٍ أحمديّة
أيّ فكرٍ يحيط في كنه مولى	كان بحراً لنقطة الأحدىّة
سنّ نهجاً إلى العدالة حتّى	قد تمنى (كسرى) يلازم ضيّة
وتعاطى جوداً فعمّ البرايا	فغدا الكلّ شاكراً للعطيّة
قسّم الفضل في الحساء ولكن	قسمة زانها الوفا بالسويّة
إن هجرأ أمست عليه عيالاً	ترتجيه ببكرةٍ وعشيّة
لا تسمّ هجرأ بهجرٍ وفيها	شيخ موسى فسمّها موسويّة

وحديثاً وسورها في البليّة
والقضايا فيه كشف القضية
قد نسيت الكويت تلك البهيّة
وبعين الخدود والجوهرية (١)

إذ هو الغيث والغياث قديماً
وإذا حلت المشاكل فيها
أيها اللائمون كفوا فإني
وأنا في هواه كنت ولوعاً



(١) كراس من تأليف صاحب الديوان باسم (تذكرة الأشراف في ترجمة آل الصحاف)

وهذه القصيدة قالها مكاتباً بها الشيخ موسى أبي خمسين أرسلها
إليه من البحرين إلى الأحساء.

أرى أغلي يا زعيم الحكم
وقد كان ينطق كالعندليب
ومن عجب نظمه للرقوم
أمولاي هب لي فنون الكلام
فلا مثلي يعرف أقداركم
ترفعت بالعلم والمكرمات
وكنت المراد بنور البلاد
وكنت لنا الذخرفي النائبات
وفيك الحاقد علا قدرها
وشرفتها في جميع الخصال
وكنت الطبيب لها والدوا
فأنى لفضلك يوماً أحيط
وها أنا بالنطق عنها خرسٌ

عراها ارتعاش بضمّ القلم
فأضحى لهيبتكم كالأصم
وأرقمكم نسخت ما نظم
وعلم البيان بنطق وفم
هل العبد يعرف ربَّ النعم
وسدت بها عربها والعجم
وعزَّ العباد وكنز الشيم
وكنت المؤلف بين الأمم
وفيك تسامت ببذل الكرم
وحصنتها من دواهي النعم
وكنت الشفاء لدفع السقم
وفضلك فيها كغيث سجم
وعجزاً لديها كسرت القلم (١)



(١) نقلنا هذه القصيدة من بعض الأوراق بخط الشاعر نفسه.

وقال هذه القصيدة بمناسبة يوم الغدير أيضاً:

بعد النبي رسول الله مولانا
جواهر الحق تأريخاً وقرآنا
إلى العوالم إرشاداً وبرهاناً
إلى العوالم إسلاماً وإيماناً
ناداه ربُّ السَّما جهراً وإعلاناً
وانصب علياً على الإسلام سلطاناً
فقد عصمناك مِمَّن كان خوَّاناً
ينفذ الأمر بين الجمع خذلاناً
خليفتي ووصيي أينما كانا
ومن يعاديه عادى الله خسراناً
وعاهدوه به شيباً وشباناً
على العوالم أحزاناً فأحزاناً
واستأثرت ندوةً بعداً وهجراناً
ومزقت دينها سرّاً وإعلاناً (١)

يا سائلي أين نور الحقُّ قد كانا
فقلت خذه بلوح قد نظمت به
لتعلم الحق ربُّ الحق أنشأه
غداة راح رسول الله يظهره
لما غدت نحوه تدنو منيَّته
بلغ رسالتنا قبل الرحيل لنا
ولا تخف نفث خوَّانٍ ذوي إخن
فقام ممتثلاً بالله معتصماً
وقال هذا عليُّ بعد معتقدي
من كان والاه والى الله معتصماً
فبايعوه جميعاً في (غديرهم)
حتى إذا مات وانصبَّت مصائبه
فأمة الخير يوم الدفن ما حضرت
وضيَّعت صحبةً كانت لها شرفاً



(١) أخذنا هذه القصيدة من الشاعر نفسه عند مجيئه إلى الكويت قبل وفاته بفترة قصيرة.

وقال مخمساً ويتبين للمتبي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

وتركت مدحي للوصي تعمداً
وإذا استطال الشيء قام نفسه
إذا كان نوراً مستطياً شاملاً
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً^(١)

قال:

لله نور المرتضى علم الهدى
رُمت الحدود فلم أجده محّداً
نور تبلج بالضياء مدى المدى
«وتركت مدحي للوصي تعمداً»

إذا كان نوراً مستطياً شاملاً
نأى عن الإدراك جوهر قدسه
إذا كان متصفاً بأحمد جنسه
زيت يكاد يضيء قبل ممسه
«وإذا استطال الشيء قام بنفسه»

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وقال مخمساً لهذين البيتين المنسوبين للإمام الحسين عليه السلام في

ابنته سكينه وأمها الرباب:

ودادي للرباب فسا وسارا
فلا بهما أرى والله عادا
فكان لها ولابنتها شعارا
لعمرك إنني لأحب دارا

تحلّ بهما سكينه والرباب

(١) الأصل للمتبي ولم يذكرها سوى اليازجي في شرحه لديوان المتبي ولم أجدهما بقية شروح الديوان، ونقلت التخميس من مجموعة الوالد الشيخ عبدالحميد الهالبي.

فلو لمحتهما شمس الجلال
ومذ بهما انطوى قدس الكمال
عراها الخسف من حُسن الجمال
أحبهما وأبذل جلّ مالي
وليس لعاتب عندي عتاب

وقال مخمساً هذه الأبيات والأصل للشيخ كاظم سبتي في الإمام
أمير المؤمنين عليه السلام:

بهذا الحمى الأملك جئت لتخدما
فقل أيها الساري به مترنماً
وهذا الحمى قد جلّ قدراً على السّما
أما والحمى يا ساكني حوزة الحمى
وحاميه إن أخنى الزمان وإن جارا

لقد تمّ في وادي السلام سروركم
ألا لا تخافوا يوم يبدو نشوركم
بقرب إمام طاب فيه عبيركم
فإن أمير المؤمنين مجيركم
وإن كنتم حملتموا الظهر أوزارا

حميتم وليث الغاب يحمي ذماره
فمثل عليّ ليس يمتع جاره
إذا ما أتى العاني يؤمّ مناره
ومن يك أدنيا للناس يحمى جواره
فكيف بحامي الجار أن يُسلم الجارا (١)



(١) نقلنا هذا التخميس لهذه الأبيات من مجموعة الوالد الخطيب الشيخ عبدالحميد الهلالي.

وقال مخمساً أيضاً والأصل لغيره في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

بيمناك للأفلاك صرت تُدير وأنت عليها قيّم وقدير
ومذ كنت عن اذن الأله تُمير إليك جميع الكائنات تُشير

بأنك هادٍ منذرٍ ويشير

وجودك عين بان منه التيقن وفضلك في الذكر المجيد مُبين
ولولاك ما كلّ الخلائق كَوْنوا وإنك من نورِ الإله مُكوّن

على كل نور من جلالك نور

بك الأنبياء الرسل قدماً توسلوا وكلُّ على أبوابِ جودك يسأل
وفي مطلب الحاجات أنت المؤمّل وشخصك قطب الكائنات ومنزل

عليه جميع الكائنات تدور

بتعليمك الأملاك لله هللوا وأنت له في الكون وجهه وهيكل
وفيك معاني الله أعلى وأكمل وروحك روح القدس فيها مُنزل

وقلبك في الوجود ضمير

ضميرك في كلِّ العوالم ينجلي به كلُّ همٍّ من موائيك مُعضل
ومذ كنت قدماً قد دُعيت بها علي نزلت من الله العظيم بمنزل

يشير إليه الطرف وهو حسير (١)

(١) مجموعة الوالد الشيخ عبدالحميد الهلالي.

وله هذه القصيدة في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

أنفسي من جور الزمان غدت حرّاً
فلم أدري لا والله منذ حال جوره
أم الساعة الكبرى أتتنا فادهشت
أم القلب نال الحزن من دهشة العدى
أعاني العدى طول الليالي وإنني
وأسمع أقوالاً تقطعُ مهجتي
وأجبر فوق الضرّ نفسي تكلفاً
وأمسك من عيني سيولَ مدامعي
أراعي النجوم السائرات كأنني
فطوراً بوادي الحزن أرقل ناقتي
سرت بي تخبُ البید في غسق الدجى
ومرت كمثل البرق يخطفُ سيرها
وأليتُ لا أرثي زمامَ عقاليها
فذاك عليّ خيرٌ من وطئ الثرى
إمام يمدُّ الكائنات بفيضه
ولا عجباً إن مدّها بيمينه

أم الدهر وافاني ببطشته الكبرى
أصاعقةُ جاءت تذكرني الحشرا
بوقعتها الأبواب حتى غدت سكرى
فظلّت به عيناه تجري به هدرا
بفضل إله العرش لم أعرف الشراً
كأنني ما أدري وكنت بها أدري
وما كلف الإنسان كرها ولا جبرا
وأكتم والأكباد من حرّه حرى
لهنّ سمير بالحديث لها سراً
وطوراً بسوط الحمد أزجرها شكرا
وتقطع بي فقراً وتقذفُ بي قفرا
نواظر من يسري فسبحان من أسرى
بنارٍ ولا أدعو سوى الآية الكبرى
وحجة دين الله في الضرّ والسراً
كمدُّ البحور السبع لكنها أجرى
وأعقبها الأيسار من كفه اليسرى

وقطب به عرشُ الوجود لقد قرأ
 فآب ولم يُسعه عن عِسه يُسرا
 فعاد ولم يُوليه من كنزه تبراً
 فقابله إلا لهيبته خراً
 ببدرٍ إلى أن أشبع الطير والنسراً
 لجبريل حتى جاء بين السما يقرا
 كمل عليّ يوم قد صال أو كراً
 إلى كفّ ضرغام أزال به الكفرا
 وحجّب فيها الأفق والشمس والبдра
 فجلّله بالسيف في حومة الغبرا
 فأعظم بسيفٍ قد أباد به عمراً
 علاه بها فاستكسب الأجر والفخرا
 وأعلا لنا فيه الجلالة والنصرا
 كشمس أضاءت فوق أبراجها غراً
 على الخلق والأملاك والأنبيا طراً
 ودبرها دنيا كما دبّر الأخرى
 يحرك عضواً من أنامله اليسرى

فإنه كنز للعلوم وللوفاء
 ولا معسرُ قد جاءه مترجياً
 ولا وافد حطّ الركاب ببابه
 ولا فارس لاقاه يوم كريهة
 وكم جنّدل الفرسان ضرب حسامه
 وفي يوم أحدٍ أعجبت ضرباته
 فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 وحسبك سيف جاء من خالق السما
 وفي غزوة الأحزاب أبدى عجائباً
 ولاقى بها عمرو بن ودٍ مكافحاً
 وفاز بفتحٍ شيد الدين سيفه
 ووازن أعمال العباد بضربة
 وفيها أقام الدين والعدل والهدى
 وكم له من علم على الكون مشرق
 فعمّ به نفعاً وجاء به طبعاً
 وفيه أمد الكائنات بأسرها
 وليس بمحتاج إذا شاء أمراً

فسيحان من أمضى به النهي والأمر
 ولا بسطت أرض ولا عرشها قرأ
 ولا حلقت سحب ولا ماؤها ذراً
 ولم ندر ما التقوى ولم ندر ما الشكر
 وعلماً توحيدها لنا جهراً
 ولكنه والله أرفعها قدراً
 فشيء نعالیه أجل من الشعرا
 ولا تدرك المعشار كلاً ولا العشرا
 وقد كلت الأقلام عن عدّها حصراً
 فتاهت ولم تدرك مقاماً ولا شبراً
 ونلت مقاماً أدهش العقل والفكر
 سوى جودك الطامي وطلعتك الغراً

وقد كان أمن الله في لوح قلبه
 ولولاه ما كانت سماء رفيعة
 ولا جاءنا روح من الله عابق
 ولم ندر ما الباري ولم ندر ما الهدى
 به الله حباناً بكل فضيلة
 فأياته في العالمين كثيرة
 فلا فوق هام العرش فخر أو رفعة
 فأضحى فلا عشر العقول تحوطه
 فمن ذا يضاويه بفضل ورفعة
 وحارت به الأوهام حتى تقاصرت
 أبا حسن يا من سموت ذرى العلى
 أتيتك مهموماً ومالي من حمى

إلى هنا نكتفي بنقل القصيدة وبق بيتان تركناهما لضعفهما (١).



(١) نقلنا القصيدة من كراس بعوان (تحفة الأشراف في ترجمة آل الصحاف بقلم الشاعر نفسه).

القسم الثالث

الرثاء

قال يرثي الحسين عليه السلام:

وبه الأرض زلزلت زلزالا
 ودهى العرش حزنه (وأمالا) (١)
 وعلياً قد هيّج الأعوالا
 وبكته من قبلنا أجيالا
 قد أرانا بحزنه الأهوالا
 أم ترانا ننسى به الأبطالا
 يوم فيه سرّوا هلالاً هلالا
 وجميلاً حكى النبي خصالا
 ذلك البدر يوم بالسيف صالا
 ذبحوه وما سقوه الزلالا
 من حديدٍ قد شبّ فيه اشتعالا
 أم ترانا ننسى النياق الهزالا
 وفريداً قد كابد الأهوالا
 ورثته بنعيها أشكالا
 وبكته الأصحاب حالاً فحالاً

أي خطب دك السما والجبالا
 أي شهر أبكى السماء دماءً
 أي عام قد جدّد الحزن داباً
 أي يوم أبكى النبيين قدماً
 هو يوم الحسين أعظم يوم
 أترانا ننسى الحسين فريداً
 أم ترانا ننسى الأحبة جمعاً
 أم ترانا ننسى الشباب علياً
 أم ترانا ننسى زعيم المعالي
 أم ترانا ننسى الرضيع بسهم
 أم ترانا ننسى العليل بقيد
 أم ترانا ننسى النساء بسبي
 أم ترانا ننسى الحسين غريباً
 من بكته الرسل الكرام قديماً
 وبكاه الرسول والآل جمعاً

(١) ما بين المعكوفتين من وضعنا لأنّ القافية جاءت مكررة في الأصل.

ونعته كرامةً وجلالا
 بدموع تحكي السحاباً انهما لا
 واتخذناه سنةً وامثالاً
 ونهاراً مدى الزمان وصالاً (١)

ويكته الزهراء في كل وقت
 فبكته الأجيال عاماً فعاماً
 فرأينا البكاء فيه صحيحاً
 وعقدنا له المآتم ليلاً



(١) نقلنا هذه القصيدة من الشاعر نفسه في الأحساء.

وقال هذه الأبيات في ذكر مآتم الحسين عليه السلام:

مآتم السبط الحسين الفاخرة
فكلها تحيي لنا مآثره
إن تقصى الخطيب أو بها اكتمل
فهو بلا شك له الأجر وصل
وأوجه الجميع قطعاً زاهرة
فكيف والزهراء فيها حاضرة (١)

وقال مخمّساً والأصل للشيخ شريف الكاظمي في رثاء الحسين عليه السلام:

قد كنتَ بدمراً يستضيء به الورى
ومن العجائب أن نزاك معضراً
فانظر لشمر بعد فقدك ما جرى
أنعم جواباً يا حسينُ أما ترى

شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي

لله أي مصيبة نزلت بنا
أصحى لها جبريلُ ينعى معلنا
كيف اصطباري والزمان يناجنى
فأجابها من فوق شاهقة القنا

قضى القضا يا زينب فاسترجعي

بالله يا بنت النبوة فاصبري
واثنى بحمدِ الله جهراً واشكري
وتذكري تلك الخطوب بحيدر
وتكفلي حالَ اليتامى وانظري

ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي (٢)



(١) نقلتها من مجموعة الوالد الخطيب الشيخ عبدالحميد الهاللي.

(٢) نقلنا هذا التخميم أيضاً من مجموعة الوالد الخطيب الشيخ عبدالحميد الهاللي.

وقال مخمّساً والأصل للشيخ محمد علي كونه:

كرائم عِرباً بالكمال نزولها
سرت حسراً نحو الشام قفولها
مروعة يطوي الضلوع نحوها
وأعظم ما يُشجي الغيور دخولها
إلى مجلس ما بارح اللهُو والخمرا
فقل للهدى فليقض حزناً وحسرةً
فزينب حسرى تلطم الخدّ كريةً
بمجلس رجب زادها الدهر غربةً
يقارعها فيه يزيد مَسَبَّةً
ويصرف عنها معرضاً وجهه كبرا (١)



وقال مخمّساً والأصل لغيره:

أبا حسن يا أمنع الخلق جبرة
وأعلى الورى فضلاً وفخراً وسيرةً
بناتك يا كرار أمست أسيرةً
أترضى وأنت الثاقب العزم غيرةً
يلاحظها حسرى القناع يزيد
فما بلدة كالشام حين سماعها
ومماً عراها من أمضي افتجاعها
يُسبُّ أبوها عند سلب قناعها
ولا ستر إلا ساعداً وزنود (٢)



(١) نقلاً عن مجموعة الوالد الشيخ عبدالحميد الهاللي.

(٢) أخذنا هذا التخميس من المخمّس نفسه.

وهذه قصيدة رثى بها حجة الإسلام والمسلمين الشيخ موسى،
(أبوخمسین) عندَ توجهه إلى النجف لزيارته لها عن طريق خائفين
فأدرکته المنیة فیها فحمل إلى النجف ودفن في إحدى غرف الصحن
الحیدري خلف مسجد عمران فرثاه شاعرنا بهذه القصيدة فقال:

قد حق أن لا أرى في الدهر مبتسما
وحُجبت فيه شمس العلم وانكشفت
فإن دعت عالم السفلي قارعة
وإن تعطلت الأملاك لا عجب
وما بمجد إذا أني عقدت له
قصرتُ فيها أقيم النوح في شجن
فلا خناس على صخر لها أبداً
ولا حكي الوابل الوسمي منسكباً
لفقد من كان للإسلام ركن حمي
أعظم بفقد عظيم جل فادحُه
والبدرُ قسم لا أن قضى ومضى
ياراحلا ليتني كنت الفداء له
وما جزعت لوقع الخطب منذعراً

أنى وأثبت ركن للهدى انهدما
شمس النهار وأضحى الكون مضطربا
فا الخطب في العالم العلوي قد عظما
فا الأرض قد الحفت من سبعهن سما
مآتما بمدى الأيام ملتزما
لوحل بالطود يوماً بعضه انهدما
نوحى وإن صدعت صم الصفا ألما
دمعي وقد سح في خدي وانسجما
أعني به الشيخ موسى سيد العلماء
على الحساء يعمُ العرب والعجما
أن لا ينير ويدر الدين قد ثلما
ولو فديت فما مجد بمن علما
لأن ذلك أمر في الوري علما

كعرش بلقيس لكن خلفه العظما
لا ترحلن فقلبي ذاب وانصرما
أفاظه حكما قد أعبت الحكما
حملتموا العلم والأحكام والكرما
إلا المكارم والإحسان والنعماء
العباد وأبكى اللوح والقلماء
يا حبذا لو نراه يكشف الغمما (١)

لكنني مذ رأيت النعش مرتفعاً
ناديت يا حاملاً نعش العلى فقف
ويا مشييعي ندب طالما نسجت
أتعلمون وقد سرتم بأنكم
وأنكم ما دفنتم عند روضته
فيا له من فقيد جم فادحه على
لا ينجلي غمه إلا بقائنا



وله أيضاً في رثاء الشيخ موسى أبي خمسين قصيدة طويلة ذكر

وياب العلم سُدَّ فلا ارتقاء
ويدر العلم غيبه الثراء
وناصرره مضى فيه القضاء
عماد الدين قووض والرجاء (٢)

منها بعض الأبيات وهي هذه:
لواء الدين لف أفلاء
وأنى أن يكون له ارتقاء
وكلاً أن يكون له انتصار
بثالث شهر شعبان فأرخ



(١) تحفة الأشراف في ترجمة آل الصحاف بقلم الشيخ باقر (أبي خمسين) خط.

(٢) المصدر السابق.

القسم الرابع

القصائد العامة والأخوانيات

وقال هذه الأبيات في بعض أصدقائه:

وجلى في رجوعه الله كربي
ونفى عنه كلَّ غمٍّ وخطبِ
وأنا خطاب أكلي وشري
في (رياض) عزت بملك وعرب
واستزانت به على كلِّ شعبِ
وهداه لنا برشدٍ وكتبِ
وقرين الوفا وروضة قلبي
وربيع الأصحاب في كلِّ جذب
ووزير الحكام في كلِّ حربِ
نلت فيه المنى وطاعة ربِّي
والتفات في كلِّ يومٍ وحقبِ
وثنائي في كلِّ شرقٍ وغرب
وعلاكم فإنه فيه حسبي
وعמידٍ لصحبهم ولصحبي (١)

بأبي عبد محسنٍ طاب قلبي
ومحافيه كلُّ همٍّ وحزنِ
غاب عني وشخصه في فؤادي
فأنارت به رياضُ المعالي
واستنارت بوجه كلِّ عظيم
نسأل الله أن يديم بقاه
مرحباً فيك يا فريد المعالي
مرحباً فيك يا كريم العطايا
مرحباً فيك يا أمين السرايا
وهنيئاً يا سيدي بقدومِ
وعلى مهجتي إليك اشتياق
وإلى ألك الكرام دُعائي
أسأل الله أن يديم علاكم
ولنا فيه خير ظلٍّ ظليلِ

(١) نقلنا هذه القصيدة من نسخة للشاعر بخطه.

وقال في وصف سيارة:

وجميل أضاء كالأقمار
وارتياح في لذّة الأسفار
وأمان من كلّ ذنبٍ وضاري
وقويّ بألّةٍ واقْتدار
فأنارا كالكوكب الدوّار
وأقاما بزهره واحمرار
مُستمدّ من ريشة التيّار
ضافيات عليه كالأستار
فاق في برقها سنا الدوّار^(١)
وخبير (برسته)^(٢) وباري
ونذير مهندسٍ ومداري
هنّ عندي أحلى من المزمّار
في نخوتٍ كأنجم الأسحار
وادخره لعِزّةٍ وفخار
فهو المال في علاّ واعتبار

قد ركبنا بمركبٍ سيارٍ
وبديعٍ ونعمّةٍ وسرورٍ
وحجاب عن كلّ بردٍ وحرّ
وفريد فاق الطيور بشكلٍ
وعلى وجهه سراجان لاحا
وعلى خلفه سراجان بانا
وعلى سقفه تلالاً نجمٌ
والى برده مناظر جامٍ
وبعينيّه لمعة من سناءٍ
وله سائق جميل أديبٍ
ودليل به على كلّ دربٍ
وبإذاره بدت نغمات
وكراسيّه بدت نيّراتٍ
فاعتمده إذا أردت المغاني
واجعل المال كالغذاء إليه

(١) لا أدري ماذا يقصد بـ(الدوّار).

(٢) يريد بـ(البرسته) الطريق السالك للسيارات.

فهو عار وأهله في النار
 فهي خزي وطعمة الأشرار
 لرجال المعروف والأبرار
 فجمال الرجال بالأذكار
 واشكر الله في مدى الأعمار
 ونبيه وصحبه الأخيار (١)

كلُّ مالٍ فلا معزّة فيه
 كلُّ دنيا فلا سماحة فيها
 إنّما المال زينة وحياة
 فاجعل المال والسماحة ذكراً
 واحمد الله ذاكراً كلَّ يوم
 وعلى أحمدٍ فصلٌ دواماً

وقال هذه القصيدة في وصفه للطائرة وفيها مدح النبيّ الأعظم
 ﷺ فيها بعض الأبيات غير واضحة وسنقتصر على الواضح في نقل
 أبياتها:

واصعد به فوق العلاء
 فيه الشفاء لكلِّ داء
 إن البليد لفي شقاء
 فيها الحياة من الفناء
 سماء في أفق السماء
 قبل النزول إلى الثراء
 أوصى إلى العالماء

خذ علم أرباب الذكاء
 واهناً بكأسهم الذي
 ودع البليد مجانباً
 واكسب تعاليم الهدى
 فالله علم آدم الأ
 والله أكرمهم بها
 ويعلمها وكنوزها

(١) نقلناها عن نسخة بخط الشاعر.

ويقول فيها:

وبها سرت برقيّة
وجرت بهاسيارة
ورقت به في الجـ
فكانه المارقت
وكأنه الماهوت
أم ذا سليمان سرى
وله أقول مفضلاً
سارت بآلات الحد
ونبيننا لما سرى
قد فاقه بفضائل
إذ قد طوى الأفلا
أهلاً بخير الأنبياء
أهلاً لمن لبى
ووطى على العرش الجلا
واليه أوحى ما أرا
ويتاجه عقد الشفا

الأتيال والإملاء
التيار في الصحراء
وطائرة الهواء
كالنجم بالأضواء
كالفلك فوق الماء
ببساطة فوق الفضاء
أين الثريا والثراء
يدوسار بالأسماء
ببراقه فوق السماء
المعراج والأسراء
كوالأملاك ضجت بالنداء
وسيد البطحاء
لدعوة ربه يوم الدعاء
لبنعله الوضوء
دله من الإيحاء
عمة واللوا يوم الجزاء

حة والشجاعة بالوفاء
 ء بقدرة وقضاء
 د بزينة وبهاء
 ئك بالصلاة وبالثناء
 عمّت على الأحياء
 جلّت عن الإحصاء
 من قبل جري الماء
 الدنيا وفي الأخراء
 ن منازل السُّعداء
 لة والهداية والعطاء
 له ببكرة ومساء
 والأبرار والنقباء
 والأحباب والنجباء
 ء بليلة وضحاء (١)

وبخلقه مزج السما
 ولأجله رفع السما
 ويوجهه زان الوجوه
 وعليه صلى والملا
 إذ كان رحمته التي
 وكمال نعته التي
 وجرت بماء حياتنا
 وبه اتخذنا الفضل في
 وبه ملكنا في الجنا
 وله التفضل بالرسا
 وله الصلاة من الإ
 ولآله الأطهار
 ولصحبه الأطياب
 ما لاح نجم في السما

(١) عن نسخة بخط الشاعر.

وقال في كهرباء الأحساء:

«أرجوزة»

أحمد ربي رافع السماء
وخالق الخلق إلى العبادة
وعاقدا بالنص تاج الخلفا
عليهم الصلاة والسلام
وبعدُ إنى ناظم في المروحة
لأنها جاءت إلينا فاخرة
وأنها في السقف كالقنديل
وإنها في الأرض كالهلال
وأنها تلمع بالأضواء
وأنها تجلي دجى الأحزان
وأنها فيه كمثل الملكة
وسلكها معلق بالبلكى (١)
فإن تكن سقضية فعالية
تميل لليمين واليسار

وقاسم الأرزاق والعطاء
ومرشد الناس إلى السعادة
أئمة الدين ونعم الشرفا
كثيرة ما دامت الأيام
فوائداً ودبة مفتحة
وصوتها يشبه صوت الطائرة
لاحت لنا بوجهها الجميل
منيرة بالحسن والجمال
وتطرد الذباب بالهواء
في مجلس الأصحاب والخلان
من فوق كرسٍ عرشها مشبكة
تسير فيه مثل سير الفلك
وإن تكون أرضية فكافية
كفصن بان مال بالأشجار

(١) كذا وردت الكلمة ولا أدري ماذا يقصد بها.

وتذهب الحرّ عن الجسوم
 إذ ساقه الله لنا بالكهربا
 أعني سليمان فريد الرؤسا
 وصهره المشهور بالجفالي
 في كل آن وصباح ومسا
 قد طيّبت بلادنا العليّة
 جاءت لنا من ربنا مفيدة
 من كل حرّ لم تزل مُدافعه
 إذ جاء في نسيمها بلا عدد
 على النبي وآله الهداة
 في كل وقتٍ ومدي الأيام (١)

فتحيي النفوس بالنسيم
 فتحكي في هوائها ريح الصبا
 فأيد الله لها من أسسا
 سليل ابن نعيم ذي المعالي
 ثم المساهمين من بني الحسا
 ناعم بهم من فتية جليّة
 فيا لها من نعمة جديدة
 ورحمة جاءت إلينا نافعة
 أحمد ربي خير حمدٍ لا يُحد
 وثم أهدي أشرف الصلاة
 ثم على أصحابه الكرام

وله في وصف (رادو) جواباً إلى علماء إذاعة لندن:

إسمع مقال فتى سراً وإعلانا
 أعجوبة جعلت لقمان حيرانا
 وعلم العبد أسراراً وتبياناً
 فاستخرجته لأهل الأرض برهاناً

يا من يسألني عن (رادو) دنيانا
 قد قال في حقه لما تحقّقه
 سبحان من خلق الإنسان من علق
 وأودع الجوهر الأعلى بفطنته

(١) عن نسخة بخط المؤلف.

فصوت بغداد في الأحساء نسمعه
يا حبذا ساعة يبدي إذاعته
وتارة ينشد الأشعار موعظةً
وإن فتحناه وقتاً في مجالسنا
وكم وكم فيه أخبار مهندبة
وكل هذا حلال لا نشك به

وصوت لندن في مصر ولبنانا
منضومة قد حكت درأ ومرجانا
إلى النفوس وتاريخاً وعرفانا
سمعت وحيأ من القرآن أحيانا
قد كان فيها إلى الإنسان سلوانا
من قال هذا حرام قال بهتانا

وهنا يذكر الحكم في حرمة الغناء المطرب والرقص وأمثاله عن طريق الرادو:

وإن تغنى بغن المطربات غدى
وملعب الفسق بالتفصيل ينقله
فتحسب الراقصات البيض مائلة
وكل راقصة بالعود مطرية
فلا تطع من أحل اليوم حرمة
ومد سلكاً إلى سماعة حُملت
فاهجره مهما تغنى المطربات به
ومن هنا قد حكمتنا في تجنبه
فإن فيه حياة الناس كلهم

محرمأ حيث بالأطراب ألهاننا
من المغنين نسواناً وولدانا
نحو المغنين أقماراً وأغصانا
ونور طلعتها كالبدرا إذ باننا
وعد بستانه للقلب بستانا
نحو الحریم تعيد الرقص ألحانا
فظالما أفسد الأطراب إنسانا
فاقفل على بابه وافتحه قرآنا
ديناً ودينياً وأداباً وإيماناً (١)

(١) فقلنا هذه الأبيات من بعض مسودات الشاعر.

وقال هذه القصيدة يذكر فيها وضع الشباب المنحرف عن نهج

الإسلام لتأثره بالمدنيّة الغربيّة:

بمهجتي وأشاب الرأس مشتعلاً
أصابني منه حتى الجسم قد نحلاً
مُعوجة أيدتها نقطة الجهلاً
على الأكابر والأعيان والنبلاً
وشعرها فوق متنيها قد اسدلاً
وأين أين حماة الدين والنبلاً
شباب دنيا يرون الدين قد رحلاً
وقل لهم عن لسان الحق مُرتجلاً
وفي الجنان شباب بالذي عملاً
منيرة فوق ضوء البدر إذ كماً
من فوقها غرف شيدت لمن نزلاً
ومن ثمار زهت لا تبتغي بدلاً
منظومة بضياء قط ما أفلاً
كلّ الشباب الذي من بابها دخلاً
محمد مصدر الأنوار يوم علا

الله من زمنٍ قد أوجد العلالا
هل كيف رأسي لا يبيض من قلق
وانه زمن يمشي على طرق
فأي عصر به صارت شبيبته
وكل بنت بدت للصدر مسفرة
لم أدر أين الرجال المصلحون مضوا
ماتوا جميعاً وأبقوا من حثالتهم
واكتب على بابهم مهما مررت بهم
إن الشباب شباب في تدينه
فثم حور وولدان مخلدة
ودورها قد سمت فوق القصور فلا
وتم ما تشتهي من كل فاكهة
هناك تنظر إخوانا على سرر
وتنظر الحسنين السيدين على
فإن نورهما من نور جدّهما

وزوجها وهو قديماً سيّد الفضلا
 على الخلائق لما ضمّهم جُملاً
 وفي جلالتهم قد صح ما نُقلا
 ورق وما لاح بدرُ في السما وعلا(١)

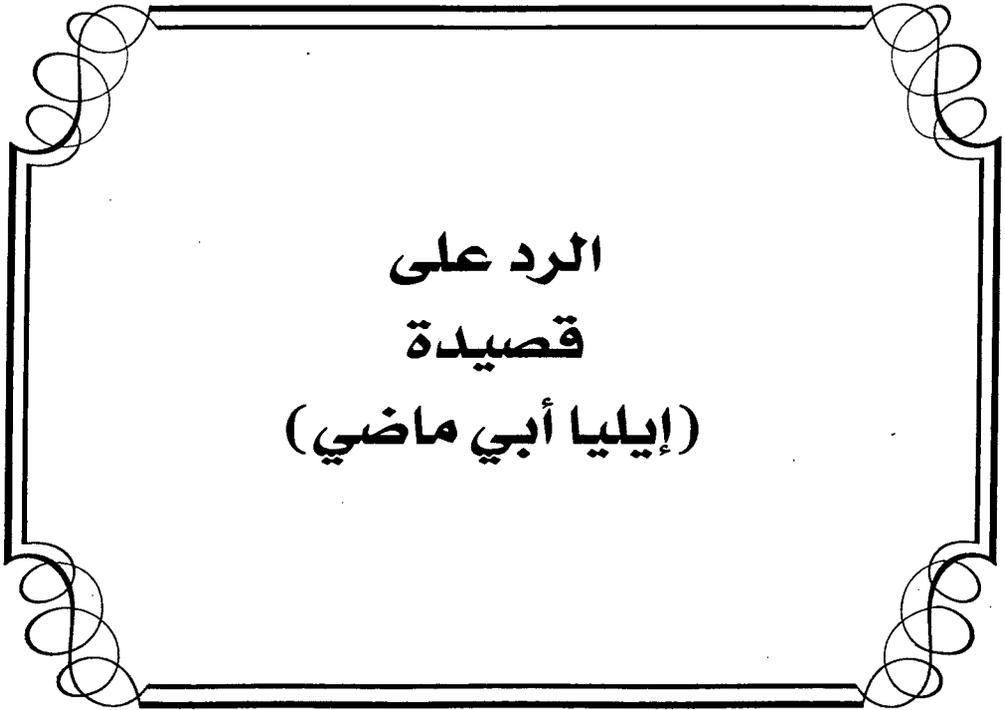
هنالك البضعة الزهراء أمهما
 أهل الكساء وربُّ العرش فضلهم
 وأنزل الله آياً في طهارتهم
 وأهدِ السلام عليهم كلما سجعت



(١) وجدنا هذه القصيدة في بعض أوراق الشاعر مكتوبةً بخطه.

القسم الخامس

الأجوبة والردود



الرد على
قصيدة
(إيليا أبي ماضي)

يشتمل هذا القسم على:

١- الرد على قصيدة (إيليا أبي ماضي) في قصيدة ذات الأدوار والمعروفة بـ(الطلاسم) والتي ختم كل دورٍ منها بقوله: لستُ أدري)، وقد اشتملت على مجموعة من الشكوك، وتوجه بها إلى المفكرين الإسلاميين وغيرهم ولكن الذي يظهر أنه لم يرد عليها سوى علماء الشيعة، فمنهم الشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ عبدالحميد السماوي، وقد وجدت هذا الرد للخطيب الأحسائي الشيخ كاظم الصحّاف، وها نحن نقدّمه للقارئ.

٢- كما يشتمل هذا القسم الخامس من هذا الديوان على قصيدة أخرى للشاعر المتقدم رَدَّ فيها على قصيدة أخرى اشتملت أيضاً على مجموعة من الشكوك والكفريات للشاعر العراقي النجفي السيد محمد صالح بحر العلوم، والتي كان يختم كل دورٍ منها بقوله:

(أين حقي)

والظاهر أنه لم يرد على هذه القصيدة سوى شاعرنا الصحّاف.

قال تحت عنوان (الدليل الحاكم على فتح الطلاسّم) في الردّ على
قصيدة الشاعر اللبناني (إيليا أبو ماضي):

قال في مقدّمة الردّ:

رفـيـهـه تـتـلـالـا
أزلياً قد تعالـى
عزقـاً دراً وجـلالـا
الخـيـر يـجـري كـنت
أدري



ومـا في المـلـك ثـانـي
عـلـى كـل مـكـان
ومـمـاتـي ووزمـانـي
بـعـد مـوتـي كـنت
أدري



بـصـبـح وأصـيـل
بـرـسـلٍ وسـبـبـيـل
بـعـقـلٍ ودلـيـل
ثـم نـادـت كـنـت
أدري



بـوجـود الكـون ولـأنـوا
أثـبـت العـقـل إلـهـاً
وقـديـماً أحـديـاً
وقـديـماً بيـديـه

والهـأ أوجـد المـلـك
وحـكـيـمـاً يـبـسـط العـدـل
وعـلـيـمـاً بـحـيـاتـي
ومـعـيـداً جـسـم ذـاتـي

وجـمـيـعـاً لـزـيـن الكـون
وعـظـيـمـاً أسـس الـديـن
ومـبـيـناً نـشـر الحـق
وبـدا رـشـدٌ بـنـفـسـي

شك في الله وألحد
وعليه النور يشهد
إذ قال وأنشد
من أين وإنني كنت
أدري



ولكنني أتيت
طريقاً فمشيت
شئت هذا أو أبيت
أبصرت طريقي



بالأمر منه فأتيت
دليلي فاهتديت
طريقي فمشيت
قبل أمري
كنت أدري

وتعالت عن شقي
وعن النار تعامى
وجهول كأبي ماضي
لست أدري أنا

قال:

جئت لا أعلم من أين
ولقد أبصرت قدامي
وسأبقى ماشياً إن
كيف جئت كيف

قلت في الردّ عليه:

ملك أوجدني
وبآياته أبصرت
ويأنواره ميّزت
وله القدرة تجري

وقال مظلماً:

وطريقي ما طريقي
أنا أهبط أم
أنا السائر في الدرب
أم كلالنا واقفٌ

أطويل أم قصير
أصعد فيه أم أغور
أم الدرب يسير
والدهر يمشي
لست أدري



وقلت فتحاً ورداً:

أتراني لست أدري
أطويل أم قصير
وكلالنا سائر
وعليه الشمس تجري

يوم دلاني عليه
حيث قد سرت إليه
والدهر عابد في يديه
وهو يمشي
كنت أدري



إيضاح:

ولري في ديناً
فإذا فيه صعدنا
وإذا عنه انحرفنا
فستأتيه فتدري

وصراط مستقيم
فجنان ونعيم
فنزول وحميم
كيفية
كنت أدري



وقال فيها:

أنا في هذا الوجود
أم أسير في قيود
في حياتي أم مقود
ولكن كنت أدري
لست أدري

أجدد أم قديم
هل أنا حرٌّ طليق
هل أنا قائد نفسي
أتمنى أنني أدري



وقلت في رده:

جديداً بوجدودي
وأسير في قيودي
في حياتي وصعودي
وهي تسري
كنت أدري

صنعتني قدرة الله
وأنا عبد فقير
ولئن سرت لرزقي
فهو القائد نفسي



إيضاح وتوحيد:

من إلهي واقترت دار
لي ولي فيها اختيار
شأنني وفي نفسي افتقار
وهو حبيبي
كنت أدري

ولئن سرت بمدد
لست مجبوراً بأعما
لا ولا التفويض من
وأرى القائد ربي



إذا كنت رفـيـقـي
 إذا كنت صـديـقـي
 وبرشـدي وطريقـي
 كـأـ وضـالـالـا
 كنت أدري



في عالم الغيب الأمين
 أنني فـيـه دفين
 وبأنـي سـأـكـون
 أدرك شـيئـاً
 لست أدري



كنت في الدهر مصـونـا
 جعل العـقل ذهينـا
 فيك إنسانـا مبينـا
 وبـطـرفـي
 كنت أدري



فدع التفويض والجبر
 وخذ التوحيد والعدل
 وانظر الحق بديني
 فسواه كان شر

وقال فيها:

ليت شعري وأنا
 أتراني كنت أدري
 وبأنـي سـوف أبـدو
 أم تراني كنت لا

وقلت رداً:

كيف لا أدري بأنـي
 وإلهي قبل جـسـمي
 وبأنـي سـوف أبـدو
 كنت دراكـا بـسـمـي

وقال فيها:

إنسـاناً سـويًا
أم تراني كنت شيئًا
أم سـيبقى أبدية
لست أدري
لست أدري

أتراني قبلها أصبحت
أتراني كنت محوًا
ألهذا اللغز حلُّ
لست أدري ولماذا



وقلت في رده:

قبلما قد كنت شيئًا
هـ جديدًا وسويًا
ليس يبقى أزيًا
فإلى م كنت تدري
كنت أدري

وأرى ذاتك محوًا
وأرى جسمك أنشا
وأرى لغزك هذا
وبه قد كنت أدري



وفتح فيه تسعد
قد قام وأيد
والقرآن يشهد
ولتنجـو
كنت أدري

ويعلم قد حللناه
ولنا المعقول في كله
ولنا المنقول والإجماع
فاعتصم فيه لتدنو



وقال فيها مظلماً (البحر)

وقبل ذكر أبيات الشاعر أقول: إن هذا الشاعر قد وقف على أقوال أئمة الصوفية المفسدين، وعلى آراء الفلاسفة الملحدين، ومذاهب الطبيعيين، وعقائد الماديين حيث قالوا: إن الله جل وعلا هو الماء أو المادة أو الطبيعة لجميع الأشياء: أفلاكاً وأملاكاً وشمساً وقمرأً وبحارأً وسحابأً وعيونأً وأنهارأً وسماءً وأرضأً ونارأً وهواءً وترابأً ونباتأً وجبالأً وجمادأً وجنأً وإنسأً والعياذ بالله، وهذا عندنا كفر وإلحاد حسب الأدلة العقلية والنقلية والكتب السماوية والأدلة الأجماعية والنواميس الإسلامية والعقائد الإيمانية، لأن الله تبارك وتعالى يجل عن ذلك علواً كبيراً. نعم خلق الأشياء بمشيئته ومسكها بقدرته وخلق الماء وجعل منه كل شيء حياً بحكمته تنزيهاً لجلالة ذاته وارتفاعاً عن طبائع مخلوقاته وبرهاناً لآثار عظمته ودليلاً على توحيد ذاته فافهم. فجاء هذا الشاعر بتلك الآراء على نحو التشكيك والأرتياب والجهل الفاسد والاضطراب فقال:

هل أنا يا بحر منك
بعضهم عني وعنك
وبهتت أنا وإفكك
مني ووقالت
لست أدري



وقد زاد ارتيابا
فخذ مني الجوابا
ولا الراوي أصابا
لست منه
كنت أدري



كم مضت ألف عليك
أنه جاث لديك
أنها منك إليك
حين تأت ثابت
لست أدري

قد سألت البحر يوماً
هل صحيح ما رواه
أم ترى ما زعموا زوراً
ضحكت أمواجه

فقلت فتحاً ورداً:

يا مريباً سأل البحر
عن دليل العقل والثقل
لم تكن أنت من البحر
أنت من قدرة ربي

وقال فيه:

أيها البحر أتدري
وهل الشاطئ يدري
وهل الأنهار تدري
ما الذي الأمواج قالت



وقلت في الرد عليه عن لسان البحر:

وإذا أبصرت بحراً
فببه الأنهار تجري
فإلهي هو أنشاك
وأننا أدري وذلي
سار في الشاطي دهورا
فجاءاً ونميرا
وأجراني غزيرا
الأنهار قالت
كنت أدري



قال فيه:

أنت يا بحر أسير
أنت مثلي أيها الجبار
أشبهت حالك حالي
فمتى أنجو من الأسر
أه ما أعظم سرّك
لا تملك أمرك
وحكى عنذري عنذك
وتنجدو
لست أدري



وقلت:

ولئن أبصرت بحري
فأنا الجبار لكن
وأنا الفياض لكن
وقديم منه مدي
دام في أسرك بدير
أنا عبد فقير
أنا لي رب قدير
ثم جزري
كنت أدري



قـبـل أن تطلب رزقك
قـبـل أن تملك أمرك
قـد حكى سرِّي سرِّك
وأنجـو
كنت أدري



أرضنا والشجر
قد أكلنا الثمر
قد شربنا المطر
أم ضلال
لست أدري



رجـبـيت الدررا
بحـري طرياً نظرا
مِن مائي تسقى الشجرا
وصواب
كنت أدري



وكريم ساق رزقي
وقديم قـاد أمـري
وبهـذا أنت تدري
وسـينـجـيك إذا مت

قال:

ترسل السُّحب فتسقي
قد أكلناك فقلنا
وشربناك وقلنا
أصواب ما زعمنا

قلت في جواب:

فإذا كنت من البـحـر
وأكلت اللحم من
ورأيت السُّحب
فهو رزق من إلهي

وقال:

فما أق هل تذكر رملك
 رق هل يعرف فضلك
 الأعماق هل تذكر أصلك
 جميعاً
 لست أدري

قد سألت السحب في الآ
 وسألت الشجر المؤ
 وسألت الدر في
 وكأنني خلتها قالت



وقلت مجيباً له عن لسان البحر:

فق لا تجهل سبقي
 شجار لا تجحد حقي
 ن بصدر أو بعنق
 ري وممننه
 كنت أدري

فأنا البحر وسحب الأ
 وكذا الأنهار والأ
 ورأيت الدر قد بدا
 فأنا مستودع البا



قال فيه:

عك حـ رب لن تزولا
 تخلق الحوت الأكلولا
 صدرك والعيش الجميلا
 مهـد أم ضريح
 لست أدري

يرقص الموج وفي قـا
 تخلق الأسماك لكن
 قد جمعت الموت في
 ليت شعري أنت



قلت رداً:

فإذا أبصرت في الموج
ورأيت الرزق من
أم رأيت الموت في
فأنا عيش وفي

وقد دكَّ الجبالا
مائي فمن ربي تعالى
صدري حلاً وارتحالا
قعمري موت
كنت أدري



وإذا أدركت في الشـا
ورأيت البعض للبعض
ووجدت الحرب ما
فأنا كنز وفي موجي

طئ حرباً وقتالاً
أكولاً يوم صالاً
بينهما أضحت سجالاً
حرب
كنت أدري



وقال:

كم فتاة مثل ليلى
أنفقا الساعات في
كلمما حدثت أصغت
أحفيف الموج

وفتي كـابن الملوـح
الشاطئ تشكو وهو يشرح
ورذا قـالت ترنـح
سـر ضيـعاه
لست أدري



قلت:

ليلى وابن مَعِينِ
ولها أصغى وأنشد
فقدت تضعف باليل
ضايِعاه
كنت أدري

ولئن عاينت في الشاطئ
والبيته هي غنت
والبيها هو غنى
فحفيف الموت دهُوُ



وله:

حولك بالليل القبابا
لم نجد إلا الضبابا
رجعة أم لا مآبا
قال الرمل تأتي
لست أدري

كم ملوكٍ ضريبوا
طلع الصبح ولكن
ألم يا بحر يوماً
أم هم في الرمل



قلت رداً:

ليلى ملوكاً وخياما
فجلوا عني الظلاما
وبه صاروا رماما
وحياة
كنت أدري

ولئن شـاهدت في
أسفر الصبح عليهم
ثم قد غابوا برحلي
فلهم بعثُ بحبري



وقال:

أصــــــداف ورمــــل
ولي في الأرض ظــــل
ولي يا بحر عــــقل
أمــــضي وتبــــقى؟
لست أدري

فيك مثلي أيها الجبار
إنــــمــــا أنت بلا ظل
أنــــمــــا أنت بلا عــــقل
فلمــــا إذا يــــأ تــــرى



قلت عن لسان البحر:

في رمل ولئــــالي
بعــــقــــلي وظلالــــي
بيــــوم أم ليــــالي
وأمــــضي
كنت أدري

ولئن مــــاثلت ذاتــــي
فأنا ضدك يا بحر
ولكل أجــــل يــــأتي
فلهــــذا أجــــل يــــبقى



بعــــد فقــــدي مــــستمــــراً
أرضك آلافاً ودهــــراً
وصــــلاح قــــد أقــــراً
وهو يــــبــــقى
كنت أدري

ولئن أبــــقــــاك ربي
ورأيت المــــاء في
فله فــــيــــك نــــظام
ثم يــــفــــنيك فــــتــــمــــضي



وقال فيه:

يا كتاب الدهر قل لي
أنا كالزورق فيه .
ليس لي قصد وهل
حَبَبُ العلم ولكن

أله قبلُ وبعدُ
وهو بحر لا يحُدُّ
للهر في سيري قصد
كـيـف أدري
لست أدري



وكتاب الله في الدهر
وله عينٌ قبلاً
وبه المركب قصد
كل شيء غير ربي

له قَدْرٌ حَداً
مثلما عني بعداً
سَيَرُه فيه ومداً
ففيه حَداً
كنت أدري



أتراه يوم أنشاك
لم يعين لي قصداً
لا ولا لي فيه دين
فخذ العلم لتدري

وأجـراني وأوجد
لا ولا لي فيه مقصد
لا ولا لي فيه أرشد
كـيـف فيه
كنت أدري



قال فيه:

لأسراراً عجاباً
وأنا كنت الحجاباً
كلّما ازددت اقترباً
أوشك كنت أدري
لست أدري



إن في صدري يا بحر
نزل الستر عليها
فأنا أزداد بعداً
وأراني كلّما

وقلت في الرد عليه:

يجري أسراراً عجاباً
كان سداً وحجاباً
نلت قريباً وصواباً
وهو وري
كنت أدري



وأنا أوجست من
وعلى صدرك منها
وأنا فيها ومنها
من إله كان قبلي

قال:

شاطئاه شاطئاً
اللذنان اكتنفاً
من هذا وذاك
مما أمس أني
لست أدري



إنني يا بحرُ بحر
الغد المجهول والأمس
وكلانا قطرة يا بحر
لا تسليني ما غدُّ

قلت في رده على لسان البحر:

ولئن بَصُرَكَ اللهُ

وله شَاطِطٌ حِوَانِي

وجَهَلتِ اليَومِ والأَمَسِ

فَبَرَشِدِ اللهُ تَدْرِي

ببِحَرِي وَأَرَاكَا

مِثْلَ شَاطِطٍ قَدْ حَوَاكَا

الذِينَ اكْتَنَفَاكَا

كَيْفَ فِيهِ

كُنْتُ أُدْرِي



أَنَّهُ الرَّبُّ المَوْحَّدُ

جَمَعاً قَدْ تَجَرَّدُ

أَزْلِيّاً قَدْ تَفَرَّدُ

مِنْهُ يَجْرِي

كُنْتُ أُدْرِي

ويعلم منه تَدْرِي

وعن الأبحر والأيام

وعلي العرش تجلَى

وقديراً كل بحرٍ



(الدير)

قلت في الرد عليه نثراً: إن الدير والترهب فيه ليس من ديننا ولا

من شريعة نبينا محمد ﷺ فإن كان هذا الشاعر أراد بالدير أهله

الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فهؤلاء جميعاً

كفرة، وهو من مخاطبة الكفرة، وإن أراد بأهل الدير: حوارِي الأنبياء

السابقين ورهبان أوصيائهم الكاملين والذين زهدوا في الدنيا وزينتها

ورغبوا بالآخرة ومعاليها، والذين ظنَّ عندهم عرفة سرِّ الحياة،

ونواميس الدين والعلم والدرجات كما صرَّح بهذا في شعره وصال
عليهم كأسدٍ بجهله وجرح عواطفهم بسهم غلظه وهزَّوه وهدم ركن
كرامتهم بنبكيته، فقد عنَّ لي حينئذٍ أن أدفع جهله وغلظه حيث قال:

أدركوا سرَّ الحياة	قيل لي في الدير قوم
غير عقوق أسنات	غير أني لم أجد
المنى فهي رفاة	وقلوب بليت فيها
غيري أعمى	ما أنا أعمى فهل
لست أدري	قلت في ردّه:

طلَّوا الدنيا اعتزالاً	إن في الدير رجلاً
وعلوم تتلَّلاً	بعقوقٍ راجحاتٍ
كجبالٍ لن تزالاً	وحلوم راسياتٍ
أنت أعمى	ما هم عمي ولكن
كنت أدري	وقال فيها:

سكان الصوامع	قيل أدري الناس بالأسرار
فإن السرُّ شائع	قلت إن صحَّ الذي قالوا
عيون في البراقع	عجباً كيف ترى الشيء
لا تراها	والتي لم تتبرقع
لست أدري	



قلت في الرد عليه:

ولحبَّ الله شوقاً
وبها قد عبدوا الله
وبها قد عرفوا الشمس
والذي قد كان أعمى

سكنوا تلك الصوامع
وهذا الأمر شائع
وأسرار الطبائع
لا يراها

كنت أدري



حفظت سرَّ الودائع
هجرت حسن المراجع
بحجاب وبرايق
سراً ضيعته

فإذا الرهبان فيها
وإذا الزهاد فيها
فهي فيها ما تردت
لا ولا لاله

كنت أدري



وقال فيها:

إن تك العزلة نسكاً
وعرين الليث ديراً
ليت شعري أيميت النسك
كيف يمحون النسك إثمياً

وتقى فالذنب راهب
حُبُّه فرض وواجب
أم يحبي المواهب
وهو وآثم

لست أدري



وقلت في رده:

قــد زان المناسك
وعن عــاصِ وآفك
في خير المسالك
شــرُّ آثم
كنت أدري

فإذا الراهب بالعزلة
وبها فرُّ من الدنيا
وبها أحيى شعار النسك
كيف لا يمحو فيها



وقال:

الدير وروداً في ســياج
بالماء الأجاج
وترضى بالدياجي
صــببــراً
لست أدري

إنني أبصرت في
فنعت بعد ندى الطاهر
حولها النور الذي يحي
أمن الحكمة قتل القلب



خلدت للدين ذكــرا
شيئت مجداً وفخرا
سعدت دنيا وأخرى
فـيـه صـبـر
كنت أدري

ولكم بالصبر قوم
ولكم فـيـه رـجـال
ولكم فـيـه بـدور
ولأسـمـاعـيل ذبح



وقلت في رده:

لو تبصرت بما فيه
ورأيت العلم برداً
ورأيت القتل في
ولأصبحت شهيداً

ومن فيه لأصبحت بصيراً
وزلالاً وطهوراً
الصَّابِرُ وفاءً وسروراً
بحماماه
كنت أدري



قال فيه:

قد دخلت الدير عند
وتركت الدير بعد الليل
كان في نفسي كرب
أمن الدير أم الليل

الفجر كال فجر الطروب
كالليل الغضوب
صار في نفسي كرب
اكتئبت أباي
لست أدري



قلت في رده:

لو قصصت الدير من
وتركت الليل
لانتفت عنك كرب
لم تكن فييه ولكن

بابه أدركت الصواباً
ببدأً وإياباً
قد أزدتك اكتئاباً
أنت فييهها
كنت أدري



وسألت الناسكينا
من شعار العارفيننا
من علوم المرسلينا
مكتوباً عليه
كنت أدري



نع وهو الأوذعي
كلّ حسن مبدع
في المكان البلقع
أم سرّاً
لست أدري



كان لله مطيع
كان من علم البديع
فسمّاً قادراً رفيع
لا سرّاً
كنت أدري



لو دخلت الدير يوماً
لرأيت الناسك حقة
ووجدت العلم فيه
ورأيت الباب

قال:

عجباً للناسك القا
هجر الناس وفيهم
وغداً يببـحث عنه
أرأى في القصر ماءً

قلت في رده:

إنما الناسك فييه
واهتدى فييه لعلم
هجم الليل عليه
ورأى فييه زلالاً

قال:

كم تمادى أيها الناسك
لو أراد الله أن لا
كان إذ سواك سواك
فوالذي تفعل إثم

في الحق الصريح
تعشق الشيء المليح
بلا عـقل وروح
قـال إنـي
لست أدري



وقلت في رده:

وترى الناسك يوماً
لا ولا قد مال يوماً
لا ولا مال لخمير
كل هذا عنده لهو

ما تمادى في الزمان
لقصـور وحرسان
ولطبل وأغـاني
وإثم
كنت أدري



قال:

أيها الهارب إن العار
لا صلاح في الذي
أنت جان أي جان
أفـيرضى الله عن هذا

في هذا الضرار
تفعل حتى للقفار
قاتل من غير ثار
ويعفو
لست أدري



قلت في رده:

ولئن فرَّعن الدنيا
فهو فيها عبدُ ربِّي
وهو عبد ليسَ جانٍ
أفلا يُرضيه

إلى تلك القنفِار
وبفضلٍ واختيار
في صلاحٍ وجوار
والربُّ كـريمٌ
كنت أدري



المقابر قال فيها:

ولقد نلت لنفسي
هل رأيت الأمن و
فأشارت فإذا
ثمَّ قالت أيها

وأنا بين المقابر
الراحة إلا في الحفائر
للدود عبث بالمحاجر
السائل إنني
لست أدري



قلت فتحاً ورداً من دليل العقل والنقل والأجماع:

قد دللتك على الله
وهو انشائي وسواك
وأقام الدين بالرسول
ولنا فيه جزاء

وقد كان قديماً
وقد كان حكيماً
صراطاً مستقيماً
أفتتدري
كنت أدري



لجميع الصالحين
 لجميع المجرمين
 بوحى وبقين
 كيف فيه
 كنت أدري

ما بهاتيك المقابر
 وعذابٍ وخسائر
 وأقلامٍ وصحفٍ ومحابر
 يومٍ دفنني
 كنت أدري

وفيها كشف الله البصائر
 زاهراً فوق السرائر
 شرّاً ورحمةً فرائر
 كيف أني
 كنت أدري

وهو نورٍ ونعيم
 وهو نارٍ وجحيم
 وبه أوعدك الله
 فستأتيه فتدري

أتراني لست أدري
 من أمانى كان فيها
 وإلى نفسي أعمال
 وأنا المسؤول فيها

كيف لا أدري
 فرأيت الخير روضاً
 ورأى المذنب فيها
 وستبدو عن قريب



رياضي أم عذابي
فيه سُؤلي وجوابي
يوم دفني واحتجابي
فلماذا لست تدري
كنت أدري

❖❖❖❖❖
أمني أو عذابي
قد توارت بالحجاب
يوم بعثني وحسابي
يوم حشش ري
كنت أدري

❖❖❖❖❖
الكل في هذا المكان
العبد رب الصولجان
والقالي فما يفترقان
ففتقالت
لست أدري

وإذا لم ترَ في قبوري
لا ولم تسمع لِنفسي
فهو كالوحي استتاراً
وبصدق الوحي تدري

وإذا قد ستر الخالق
كاستناد الشمس لما
في بيديه بكشف
وسأقراه كتاباً
قال فيها:

انظري كيف تساوي
وتلاشي في بقايا
والتقى العاشق
أف هذا منتهى العدل

وقلت رداً:

فإذا شُمت تساوى
فمقام الخير والظلم
بل شقي في جحيمٍ
فستأتيه وهذا

الدفن في هذا المكان
فلا يستويان
وسعيد في جنان
العدل يجري
كنت أدري



وهما في القبر بعد
لا ولا العاشق
لا ولا السلطان
ووراء القبر بعث

الموت لا يجتمعان
والقالي به يلتقيان
والعبد به يختصمان
وحوساب
كنت أدري



وإذا أبصرت جسمي
فأنا في عالم البرزخ
وأنا فيه جزائي
بصباح فيه يجري

صار في الأرض رميما
قد كنت مستقيما
فيه يأتي مُقيما
ومساء
كنت أدري



قال:

بعده صحو وطويل
صحنونا هذا الجميل
ممتى وقت الرحيل
ففي يدري
لست أدري



وقلت في رده:

صفوها فان قليل
صفوها باقٍ جميل
في وقت الرحيل
ليس يدري
كنت أدري



قال:

يملاً النفس سلاماً
وابتداء لا ختاماً
ولا أهوى الحماماً
منه
لست أدري



إن يك الموت رقماً
فلم اذا ليس يبقى
ولم اذا المرء لا يدري
ومتى ينكشف الستر

قد بنى الدنيا إلهي
وكذا الأخرى بناها
وهو لو أعلمنا بالموت
لجزعنا وسواه

إن يك الموت هجوعاً
واعتناقلاً لا اعتقالاً
فلم اذا أعشق النوم
ولم اذا تجزع الأرواح

وقلت رداً:

والهي جـعل الموت
وبه راحة نفسي
ووراء الموت بعثي
ولماذا تجزع الأرواح

هجو عـاً من منامي
وبه كان سلامي
وحسابي وقيامي
ممنه
كنت أدري



قال:

أوراء الموت بعث
فحياة فخلود
أكلام الناس حق
أصحيح أن بعض

القبر بعث ونشور
أم فنناء ودفن
أكلام الناس زور
الناس يدري
لست أدري



قلت:

ولنا من بعد هذا
حيث ما في قدرة
وكلام الناس صدق
وسواه كان كـفراً

الموت بعث ونشور
الخالق عجز وقصور
وكلام الرسل نور
وضلالا
كنت أدري



وقلت:

ولم تدرِ المصيرِ
وقد كان قديرا
بشـيـراً ونذيرا
جاء فيـه
كنت أدري

ولئن شككت بالوحي
أنت ما أمنت بالله
لا ولا صدقت بالرسول
وكتاب الرسل حقاً



وقال فيها:

الموت جثماناً وعقلاً
أم ترى أبعث كُـلاً
أم ترى أبعث كـهـلاً
الموت ذاتي
لست أدري

إن أكن أبعث بعدد
أترى أبعث بعضاً
أم ترى أبعث طفلاً
ثم هل أعرف بعدد



قلت في رده:

عوداً كان سهلاً
أنشاك بدءاً مستقلاً
مثلاً تبعث كهلاً
العـدـل يجـري
كنت أدري

وأرى بعثك بعد الموت
حيث أن الله قد
وأرى بعثك طفلاً
وعلى نفسك فيها



قال:

يا صديقي إذ تعلّمني
بعد ما أقضي
إن أكن في حالة الإدراك
كيف أدري بعدما

بتمزيق السّـتـور
فعقلي لا يبالي بالقشور
لا أدري مصيري
أفقد رشدي
لست أدري



وقلت فتحاً موحداً:

ودع التشكيك في البعث
إن رباً خلق الأكوان
عاجز عن ردّ رشدي
وله القدرة في الأكوان

وفي نعت القشور
من غيّر وزير
بعد موتي ومسيرتي
تجري
كنت أدري



وخذ البّ ودع
ودع الجـهـل ومـزق
واعترف فيه برّب
قائلًا عن لست تدري

عنك ضاللاً يا سميري
ثوباً كفر وغرور
أحادي وقدير
كنت أدري
كنت أدري



وقلت:

إجماع جميع المسلمين
والنصارى أجمعين
بل وإبليس اللعين
لست تدري
كنت أدري

فببه قد قام
وكذا مائة موسى
وجميع الناس قررت
فيه يدري فلاما إذا



وقال (القصر والكوخ):

شاهقاً عالي القباب
شادك إلا للخراب
لست تدري كيف غاب
تحوي أدري
لست أدري

ولقد أبصرت قصراً
قلت ما شادك من
أنت جزء منه لكن
وهو لا يعلم ما



وقلت فتحاً ورداً:

عالياً فاق القبابا
كان نوراً وجوابا
بعد قد عاد خرابا
يوم فففيه
كنت أدري

إن تكن سائلت قصراً
فاقتبس مني علماً
لتراني لست جزءاً
لا ولا بانيفيه كلاً



وقلت:

شاد قـ صـراً أو بناه
صار فيه وحواه
كسبت فيه يداه
أفتتـ أدري
كنت أدري

كيف لا يعلم بان
كيف لا يعلم عمماً
كيف لا يعلم عمماً
فهو وفيه كان أدري



قال فيها:

قبل ما شاء البناة
غيبتته الظلمات
أكلته الحشرات
شادك لا.. لا
لست أدري

يا مثلاً كان وهمماً
أنت فكر من دماغ
أنت امنية قلب
أنت بنانيك الذي



وقلت ردّاً:

وقبابي العاليات
قد أزال الظلمات
لن تراه الحشرات
لا البياني بناني
كنت أدري

فإذا أبصرت شكلي
وجمالي فيه حسن
فأنا من نور عقل
وبناني الله



وقال:

كم قصور خالها الباني
ثابتات كالرواسي
سحب الدهر عليها
مالنابني وما

ستبقى وتدوم
خالدات كالنجوم
ذيله فهي رسوم
نبنيلهمدم
لست أدري



قلت مجيباً واعظاً:

وقصور قد بنينا
وبها خلنا سنبقى
فقضى الله عليها
لنراها كيف تبنى

ها لمجد وحياة
وستبقى خالدات
فتلاشت خاويات
وهويبقى
كنت أدري



قال فيها:

لم أجد في القصر شيئاً
أنا في هذا وهذا
وسجين الخالدين
هل أنا في القصر

ليس في الكوخ المهين
عبد شك ويقين
الليل والصبح المبين
أم في الكوخ أرقى؟
لست أدري



وقلت رداً:

القصر وفي الكوخ مشيت
فيهما حين اهتديت
بدليلٍ قد رقت
أم بكـكـوخ
كنت أدري



تفنى وتبـدد
لرئي يتـجدد
كنت عبداً يتعبـد
أنت فـيـه

كنت أدري



أم الكوخ المبين
بسلطانٍ مـبين
عبـد حقٍ و يقين
أنت فـيـه
كنت أدري



ولئن قد كنت في
فأنا أعرف ربي
وأنا في ذا وهذا
لا بقصر أنت فيه

حيث أن القصر والأكواخ
ودليلي فيهما داباً
فأنا في ذا وهذا
بيـتـين لا بشك

فإذا أمسيت في القصر
وعلي الصبح قد بان
فأنا في ذا وهذا
وانجلى عني ظلام

قال فيها:

القصر من نفسي مهرب
إنني أرضى وأغضب
مذهب أم كان قنب
عاري
لست أدري

ليس في الكوخ ولا في
إنني أرجو وأخشى
كان ثوبي من حرير
فلمأذا يتمنى الثوب



قلت في الرد:

كنت أبصرت الدليلاً
طريقاً وسببياً
هذا وفي ذاك جميلاً
ثم قلت
كنت أدري

وأنا من رأيي لما
ورأيت الكوخ والقصر
ورأيت العمدل في
رضيت نفسي فيه



عارياً منها لمقصود
أبيضاً أم كان أسود
أم تراه في يسعد
أم لببرد
لست أدري

وإذا الثوب تمنى
أم تراه فوق جسمي
أم تراه في يشقى
فلحرد تمنى



قال:

الفجر طين ورخام
كالكوخ الظلام
وسل صوب الغمام
نحن نراه
لست أدري



زال عن كوخ الظلام
عندي طين أورخام
الأفق حجاب وقتام
ريتي تراه
كنت أدري



بأطوار الحياة
الزاهرات
من ماء الفرات
ونسيمها
كنت أدري



سائل الفجر أعند
وسل القصر ألا يخفيه
واسأل الأنجم والريح
أترى الشيء كما

وقلت رداً:

قد سألت الفجر لما
فأجاب الفجر ما
لا ولا في أنجم
وترى الشيء ومما

قلت:

وبلاهوتي قد جئت
فمن الأنجم قد جئت
ومن السحب سقاني الله
ومن الطيب أريجاً

قال الفكر:

رُبَّ فِكْرٍ لَاحٍ فِي
خَلَّتْهُ مِنِّي وَلَكِنْ
مِثْلَ طَيْفٍ لَاحٍ فِي
كَيْفٍ وَافِيٍّ وَمَاذَا

لَوْحَةٍ نَفْسِي وَتَجَلَّى
لَمْ يُقِمْ حَتَّى تَوَلَّى
بِئْرٍ قَلِيلًا وَأَضْمَحًا
فَرَّ مَنِّي
لَسْتُ أَدْرِي



قلت:

إِنْ رَأَيْتَ الْفِكْرَ قَدِ
فَهُوَ أَخْطَارُ عَلَى الْقَلْبِ
وَهُوَ فَعْلٌ مِنْ قَوِيٍّ
فَبِضَلِّ النَّفْسِ وَافِيٍّ

لَاحٍ عَلَى النَّفْسِ بَعْدَ زَمٍّ
وَقَدِ حَلَّ بِجَسْمِ
النَّفْسِ وَأَلْقَتْهُ بِفَهْمِي
وَتَوَلَّى
كُنْتُ أَدْرِي



فَلَنْ قَدِ سَاحَ فِي
وَمَتَى وَافَتْهُ نَفْسِي
فَهُوَ فِيهَا كَانَ عَزْمًا
مَا رَأَتْهُ قَبْلَ نَفْسِي

الدَّهْرُ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ
جَاءَ فِي كُلِّ أَوَانٍ
وَهُوَ أَمْرٌ فِي جَنَانِي
غَيْرَ نَفْسِي
كُنْتُ أَدْرِي



قال:

أم تراه بارقاً
 أم تراه كان مثل الطير
 أم تراه انحلَّ كالموجة
 فـأنا أبحث عنه

أو مضي حيناً وتواري
 في سـجـن فطارا
 في نفسي وغارا
 وهو فيها
 لست أدري



قلت في الردّ:

هو كالبرق لموعاً
 مستمداً من سماءٍ
 وله نفسي مـرآة
 فهو فيها واليها

ضياء في النفس وحلاً
 العقل نوراً يتجلى
 وإن مـالت تولى
 ليس فيها
 كنت أدري



ويعدل القول قد
 ويسوء النفس والشرّ
 أنت في ديني إمّا
 وبهـذا ثم هذا

كنت مثلاً ملكياً
 فشيطاناً غويّاً
 فسعيداً أو شقيّاً
 أنت شـخص
 كنت أدري



قال صراع وعراك:

إنني أشهد في
وأرى ذاتي شيطاناً
هل أنا شخصان يابى
أم تراني واهماً

نفسى صراعاً وعراكاً
وأحياناً ملاكاً
ذاك مع هذا اشتراكاً
ففيهما أراه؟
لست أدري



قلت :

لم نقل وهمماً ومما
حيث بين العقل والنفس
فجنود العقل خيرٌ
وجنود النفس

قلت صحيحاً وصواباً
لقد كان حراباً
يوم قد جاء وأباً
شراً حيث جاشت
كنت أدري



فبفعل العقل قد
وبفعل النفس والشراً
أنت في ديني إمماً
ولهذا ثم هذا

كنت مثلاً ملكياً
فشيطاناً غوياً
فسعيداً أم شقيماً
أنت شخصاً
كنت أدري



قال :

في الضحى احدى الخمائل
تغني وجداول
موحشاً كالقفر قاحل
ثم قفـفـرا؟
لست أدري

بينما قلبي يحكي
فيه أزهار وأطيـارُ
أقبلُ العـصر فأمسى
كيف صار القلب روضاً



قلت :

وحوى خير الفضائل
وبه شرُّ الرذائل
وبفعل النفس ما حل
ثم قفـفـراً
كنت أدري

إن ترى قلبك أضـحى
أم تراه حين أمسى
فبنور العـقل يزهو
فبهذا صار روضاً



قال :

وأنا طفل صـفـير
وأنا غـضـغـرير
كيفما سرت تـسـير
كـيـفـضـاعـت
لست أدري

أين ضـحـكي وبكائي
إين جـهـلي ومـراحـي
أين أحـلامـي وكـانـت
كلها ضـاعـت ولكن



قلت :

رأ وأطـ وارا وطـ وورا
ومـ زاجاً وسـ رورا
يوماً وشـ هـ وورا
الحـ شـ رـ سـ تـ بـ قـ ي
كنت أدري

إن لـ أنـ فـ سـ لأـ وـ طـ ا
فـ بـ كـ اءـ و هـ بـ و طـ ا
حـ فـ ظـ تـ هـ ا كـ لـ هـ ا نـ فـ سـ ي
و هـ ي فـ ي نـ فـ سـ ي إ لـ ي



قال :

لا كـ إـ يـ مـ ا نـ ي و نـ سـ كـ ي
لا كـ مـ ا قـ د كـ نـ ت أ بـ كـ ي
ولـ كـ ن أـ ي ضـ حـ ك
بـ د لـ أ مـ رـ ي ؟
لـ سـ ت أ د ر ي

لـ ي إـ يـ مـ ا ن و لـ كـ ن
إ نـ ي أ بـ كـ ي و لـ كـ ن
و أ نـ ا أ ضـ حـ ك أ حـ يـ ا نـ ا
لـ ي ت شـ عـ ر ي مـ a الـ ذـ ي



قلت :

إـ يـ مـ ا نـ ا و نـ و رـ a
شـ a هـ د ت خـ ي رـ a و سـ رـ o رـ a
هـ د تـ هـ أ مـ رـ a عـ Sـ Sـ I Rـ a
هـ o رـ Iـ y
كـ نـ ت أ د ر ي

إ ن لـ لـ هـ لـ ضـ ي نـ فـ Sـ Sـ y
قـ a نـ a أ ضـ حـ K إ ن
و أ نـ a أ بـ Kـ y إ ذـ a شـ Sـ a
و الـ ذـ ي بـ د لـ أ مـ Rـ y



قال :

كلَّ حين لي شـعـور
منذ ليالٍ وشـهـور
الشمس غيري في البكور
جـاـوـبـتـنـي
لست أدري

كلَّ يوم لي شـشـأن
هل أنا اليـوم أنا
أم أنا عند غـروب
كلِّما ساءلت نفسي



قلت :

شأن بعد شأن
مثلما في ذا الزمان
فيه ربِّي قد حبانِي
جـاـوـبـتـنـي
كنت أدري

والى الله لفي نفسي
فأنا في الأمس فيها
وأنا بالعالم لما
كلِّما ساءلت نفسي



قال :

كان عندي أتقـيـه
وتواري أشـتـهـيـه
وما بغضنيـه
أعـرـضـه
لست أدري

رباً أم ركنت لما
بتُّ لما غاب عني
ما الذي حبَّبه عندي
أنا الشخص الذي



قلت :

كرهت نفسي لقاه
فنفؤادي ما سلاه
قلبي وعقلي ما هواه
وعننه
كنت أدري



قال :

هو أمر من حبيب
ثم لما قد توّلى
حبّبتّه النفس في
وأنا المعرض عن نفسي

زمناً ألهو وأمرح
هولي مسرى ومسرح
منه في القرب وأوضح
قد تواري؟
لست أدري



قلت :

بقلبي وهو قـادر
وهو في لبي حاضـر
فهو في وسط المحاجر
يبقى
كنت أدري

ذا حبيب وجد الحبُّ
وتواري من عيوني
فلئن شطّ بعيناً
ويهدا نور محبوبي



قلت :

أرى الحقُّ بعيني
بين المدعين
رق ممنوع بذيئ
هَذَا بَأْنِي
كنت أدري

بدليل الحسن والقبح
وهو القاضي والحاكم
وقياس الحسن بالفا
فأنا الصادق في



قال :

أنا صهبائي ودني
سجنها طين كسجني
مثلما ينشق عني
وَأْنِي
لست أدري

أنا كالصهباء لكن
أصلها خاف كأصلي
ويزاح الختم عنها
وهي لا تعرف معناها



قلت :

يوم جاءت صافية
لا ولا في الخابية
وهو سجن الهاوية
يجري
كنت أدري

وأنا في كنه نفسي
لست كالصهباء بدأ
لا ولا سجنها سجني
وعليها الحكم بالجرمة



قال :

غَلَطَ الْقَبْلَ غَلَطًا
فَهِيَ قَبْلَ الرِّقِّ
وَحَوَاهَا قَبْلَ رَحْمِ
إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا

أَنْ الخمر بنت الخابية
كانت في عروق الدالية
الكرم رحم الغادية
أين كنت أنت
لست أدري



قلت :

ولقد كانت قديماً
وعليها بالابلس
واستحال الخبث فيها
إن هذا أصلها عندي

في كروم الشجر
كما في الخببر
بخوابي الأعصر
وأنني
كنت أدري



قال :

هي في رأسي فكر
وهي في صدري أمال
وهي في جسمى دم
إنما من قبل هذا

وهي في عيني نور
وفي قلبي شمعور
يسرحُ فيه ويمور
كيف كانت؟

لست أدري



قلت :

ففيها هي نور
وحرام وفجور
وعذاب وشورور
وهي إثم
كنت أدري

ولقد أغضبني قولك
وهي والله ظلام
وهي والله حرام
ونهانى الله عنها



قال :

من حياتي الماضية
من حياتي الآتية
لست أدري ماهية
كننه ذاتي؟
لست أدري

أنا لا أذكر شيئاً
أنا لا أعرف شيئاً
لي ذات غيبي
فممتى تعرف ذاتي



قلت :

حياتي الماضية
في حياتي الآتية
يوم جاءت ماهية
والتعاليم منه
كنت أدري

وبفضل الله أدركتُ
وبه أبصرت رشيدي
وبه حققت نفسي
إذ هو العالم



قال :

وأنا لا أعلم
لمجيئي طيسم
لغز مبههم
من قال إنني
لست أدري



إنني جئت وأمضي
أنا لغز وذهابي
والذي أوجد هذا اللغز
لا تجادل ذا الحججا

قلت في رده :

ولغز زلي أعلم
بيّن لا طيسم
الكون فرد يعلم
قال إنني
كنت أدري



وأنا منه بنفسي
فذهابي كمجيئي
والهي قبل هذا
لا تجادل من بعلم

آخر الرد :

خير حمد يتجدد
بدليل العقل يُسند
إذ به جاء محمد
بدليل
كنت أدري



وأنا أحمد ربي
إذ أراني الحق شمساً
وكفاني منه فخراً
لا تجادلني فإني



الرد على

قصيدة

الشاعر محمد صالح بحر العلوم

وقال في الردِّ على قصيدة (أين حقي)
للشاعر محمد صالح بحر العلوم النجفي

قال صاحب القصيدة:

وهل يدرك عــــقلي
على العالم قبلي
أنا أم يســــعى لأجلي
فــــيــــه حق
أين حقي

رُحْتُ أُسْتَفْسِرُ مِنْ عَقْلِي
مَحْنَةُ الْكُونِ الَّتِي اسْتَعَصَتْ
الْأَجَلَ الْكُونِ أَسْعَى
وَإِذَا كــــانَ لِكُلِّ



لَهْجَةً شَكَكَ مُحَاذِر
فُأَنْوَاعِ الْمَخْطِاطِرِ
نُونِ بَنِي جَنْسِكَ جَائِرِ
عَنْ لــــســــاني
أين حقي

فَأَجَابَ الْعَقْلُ فِي
أَنَا فِي رَأْسِي مَحْفُو
تَطَلَّبُ الْحَقِّ وَقَدْ
إِنْ يَكُنْ حَقًّا فَسَلِّهِ



ضِيَعْتُ جُهْدًا فِي هَبَاءِ
الْحَقِّ بِفِكْرٍ وَعِنَاءِ

أَنَا قَدْ ضَعْتُ كَمَا
بِاحْتِثَاءٍ عَنْ فِكْرَةٍ

العدل من حكم السماء
تَنَنادي
أين حقي

فإذا بالناس ترجو
وسماء الناس كالناس



براً الناس سكوناً
يعتبر الشك يقينا
يدعيه الناس عينا
عوني بحق
أين حقي

أتراني أرتئي مـ
بإجازي منطقة مـ
وأقر الوهم مـ
فيعود العلم يد



س وحاولت التعامي
يطلب غيثاً من جهام
يفقهه وزناً للنظام
يصرخ مثلي
أين حقي

أنا إن أذعنت لنا
كان شأني شأن من
ونظام الخالق لا
ونظامي لم يزل



الوعي في بعض الجماجم
وع من شر البهائم

ليتنى أسطيع بعث
لأريح البشراً المخد

ينطوي تحت العمائم
الدين وتدعو
أين حقي



يعرفُ للتفكير فضلاً
غداً عني وولي
على ما كان أولى
لُوماً منه
أين حقي



إذ بدى عقلي وخالقي
قبل أن أدرك نطقي
أبدأ يجري برزقي
فأنا أنادي
أين حقي



وأصون الدين عمماً
من أناسٍ تقطُل

مالبعض الناس لا
وإذا ناقشته الرأي
زاعماً أبقاء ما كان
وبهذا الرأي مشغو

وقلت مستهلاً

جئت والحق لربي
وأقام الكون قبلي
وأفاض الخيرُ فيه
لا بحقٍ كان مني

بِحَمْدِي وَبِشْكْرِي
بِسُرِّي وَبِحَمْدِي
قَالَ بَشِيرٌ وَبِشْعَرِ
حَقِّ أَرُونِي
أَيْنَ حَقِّي

فَالْأَنْعَامِ أَهْلَانْتِ
وَبِبَرَاهَانِهِ أَهْلَانْتِ
وَأَجَبْتُ كُلَّ مَنْ
إِنْ يَكُنْ فِي الْكُونِ لِي



كَفَاكَ فِيهِ يَا سَقِيمَ
فَقَيِّرْ أَوْ عَدِيمَ
وَعَنِّي وَقَدِيمَ
تَسْأَلُ مِنْهُ
أَيْنَ حَقِّي

أَيَّ حَقٍّ جَاءَ مِنْ
وَلَقَدْ كُنْتُ بِأَحَقِّ
وَالْهِيَ فَفِيهِ رَبُّ
وَكَرِيمٍ قَبْلَ أَنْ



وَكُنْ عِبَادًا شُكُورًا
حَقُّهُ إِذْ كَانَ كَبِيرًا
نَفْسِكَ إِذْ كُنْتَ بِصِيرًا
يَا إِلَهِي
أَيْنَ حَقِّي

فَدَعِ الْمَحْنَةَ فِي الْكُونِ
وَدَعِ التَّفْسِيرَ فِي
وَارْتئي النُّعْمَةَ فِي
وَأَطْعَمَهُ ثُمَّ سَلَهُ



عنك طريق الظلمات
وهو نار الأخريات
إن رمت الحياة
والنور فسله
أين حقي

وله فاشكروا
فهو في دنياك عاراً
واتبع قرائنه الأعظم
إذ هو القانون للحاكم



الحق من بين العوالم
من أهل المظالم
فاز من أهل العمائم
وتدعو
أين حقي

فببه تعرف أهل
وبه تعرف أهل العدل
وبه تعرف من قد
من رجال نقذ الحق



كنت في بحث هباء
في خيال وعناء
ينزل عدلاً من سماء
يوم تدعو
أين حقي

فإذا قد ملت عنه
وأضعت الفكر دوماً
وكتتاب الفكر لا
وكتتاب الوحي يروي



فَمَا غَيْرُكَ أَعْمَى
تَرَى شَكَّكَ عَلِمَا
تَرَى فَضْلَكَ عَمَّا
يَوْمَ تَدْعُو
أَيْنَ حَقِي



لشخص نال علما
ولم يُعْطِكَ سلمَا
للقرآن حكما
وهو يدعُو
أَيْنَ حَقِي



لنّاس آف القرون
فَمَا أَنْتِ وَدِينِي
صَكَا فِي شَأُونِي
مَع يَدْعُو
أَيْنَ حَقِي



وَإِذَا عَنْهُ تَعَامَلِيَّت
وَإِذَا فِيهِ تَبَصَّرْت
وَإِذَا فِيهِ تَعَاظِيَّت
كسحابٍ لاجهَامُ

وَإِذَا نَاقَشْت بِالْفِكْر
وَرَأَيْت الشَّخْصَ قَد رَا
فَالأَنَّ الْفِكْرَ قَد خَالَفَ
فَالأَنَّ الرَّأْيَ يَكْبُو

وقال:

يَا ذُنَاباً فَتَكْتَبَا
اتركيني أنا والدين
أمن الله قد استحصلت
وكتاب الله في الجا

الله تفسير الفساد
كفً واصطيداد
لم يفصل بسداد
ويدعو
أين حقي



لأرباب البصائر
يستر مسود السرائر
وهذا غير سائر
تعالي
أين حقي



كانت هداة وثقاة
في جميع الطبقات
مالت لخمروفتاة
يوم تدعو
أين حقي



أنت فسرت كتاب
وأخذت الدين احبولة
وتلبست بثوب
وإذا بالثوب منشق

إن هذا الثوب مشقوق
فاستعاد القوم ما
وهو ثوب العنصريات
وصراخ الأكثريات

قلت:

أنجم الدين لقمند
وحماماة لا ذئاباً
وأشهادته ومما
وازنت فيه بعدل

فَسَّرت علم الكتاب
فِيه بالصواب
الله باباً بعد باب
يوم تدعو
أين حقي



أوفياً وقرونا
شيئاً وخائناً
عني دأ ولعينا
وهو يدعو
أين حقي



ثوب عفاف وسداد
ثوب احتيال واصطياد
ثوب نقاء ورشاد
وهو يدعو
أين حقي



وباسنادٍ صحيح
وأزالت شبهة الملحد
وروته عن رسول
وعن الأبرار تروى

فهمٌ قد شيدوا الدين
وهم قد نصروا الدين
وهم قد حاربوا فيه
ومضوا فيه يدعو

وله قد لبست
لاكم ما قلت به
بني الدين على
لاعلى ثوب شقي

وبهم قد كان طاهر
 وبهم قد كان فاخر
 ولهم قد كان ساتر
 بعهد شق
 أين حقي

وبهم كان نقياً
 وبهم قد زاد حسناً
 وبهم قد نال عزاً
 وعلى الظلام يدعو



منشَق السُّتائر
 شعوب وعشائر
 ويُحور وجواهر
 صـحـحـيح
 أين حقي

فإذا أبصرت ذاك الثوب
 من رجال سألبت حقاً
 واستقلت بقصور
 فصراخ الأكتريات



قال ذاكراً للشعب وولاته ووزرائه وقضاته وقصوره وأكواخه:

تري هذي المهـازل
 أجر لأفرادٍ قلائل
 بنو فلاح وعامل
 وتدعو
 أين حقي

كيف تبقى الأكتريات
 يكده الشعب بلا
 وملايين الضحايا
 كلها يصرعها الظلم



فيه يشقى الكادحونا
 فيها ناعمونا
 من أذى الجوع شجوننا
 فـيـه يشكو
 أين حقي



كنتم رجالاً صادقينا
 يراً يصد الطامعينا
 تحقيق حق العالمينا
 القصر دوماً
 أين حقي



بكـد الضـمـفـاء
 ضت من دمء البؤساء
 الخمرة من تلك الدماء
 الدّم فـيـه
 أين حقي



أترى ذلك حقاً
 ويعيش الأنتهـازيون
 والجمـاهير تعاني
 لا نصير لـا معين

حرّروا الأمّة إن
 من قيود الجهل تحرر
 وأقيموا الوزن في
 ودعوا الكوخ بداعي

يا قـصـوراً لم تقم إلا
 هذه الأكـواخ فـا
 وبنوك استحضروا
 فسل الكأس يُجيبك

ثُمَّ دِيَّوَانِ حِسَابِ
بَيْنَ لَهْ وَوَشْرَابِ
فِي شَقَاءٍ وَعَذَابِ
وَالْخَمِّ مَرَّةً تَدْعُو
أَيْنَ حَقِي

حَسَابِ بَيْنَا إِنْ يَكُنْ
كَيْفَ أَهْلُوكَ تَمَادُوا
وَتَنَاسُوا أَنْ شَعَبًا
يَجْذِبُ الْحَسْرَةَ



عَيْشِ كَفَافِ
تَبْتَاعِ عَيْشًا بَعْضَافِ
لَهَا قَوْلًا مُنَافِي
يَسْأَلُ مِنْهُمْ
أَيْنَ حَقِي

كَانَ مِنْ وَاجِبِهِ يَمْنَحُهَا
قَبْلَ أَنْ يَضْطَرَّهَا
فَلَمَّا إِذَا أَغْلَضَ الْقَاضِي
لِلنَّوَامِيْسِ وَمَا



لَا طَبُولْدَانَ وَحَمُورِ
خَمْرٍ مِنْ أَبَارِيقِ الْخُمُورِ
عَنْ أَجْرَامِ قَاضِيهِ الْخَطِيرِ
كَجَانِ
أَيْنَ حَقِي

كَمْ زَنِ الْقَاضِي وَكَمْ
وَاحْتَسَى أَكْأَسَ
أَيْنَ غَابِ الدِّينِ
فَلَمَّا إِذَا لَمْ يَصَارِحْهُ



على حال الجماعة
يسروا أن يأبى اتباعه
أدرى بأساليب الشفاعة
فلا ينادي
أين حقي

القاضي الدين تميز
أم اليد الحكم لم
أم قضاة الدين
فإذا الدين ارتضاه



يخدعون الله جهرا
ملئوا العالم مكر
لم يتركوا لله أمرا
مستغيثاً
أين حقي

برياء ونفـاق
أين مكر الله ممن
إن صفي الأمر لهم
وسيبقى الله مثلي



الله بل دين القضاة
شياطين الرواة
نظام الطبقات
يا الهي
أين حقي

ليس هذا الدين دين
لفقوه من أحاديث
وادمعوا أن من الله
إن يكن حقاً فقل لي



وقلت مجيباً على بعض أبياته:

في قصر الفضائل
كوخٍ وفقرٍ ووزائل
كدحت من غير نائل
كل يوم
أين حقي

وإذا شمت ولاة الشعب
ورأيت الشعب في
ووجدت الناس فيه
فبِهِ فاصرخ ونادي



في حماه كادحينا
زين فيه ناعمينا
لجمع الظالمينا
يا إلهي
أين حقي

وإذا شمت الرعايا
ووجدت الإنتها
ورأيت الأجر فيه
فبِهِ فاشكو ونادي



خالفاً العالمينا
خالفاً وحي المرسلينا
أبطل شرع المسلمينا
ليس فييه
أين حقي

وإذا الت تحرير قد
وإذا الت تحرير قد
وإذا الت تحرير قد
فهو وظلم وضلال



من أمير في القصور
يزداد عن قرصٍ صغير
والبقايا من شعير
الشيخ يعوي
أين حقي



غيرَ غبارِ الريحِ سترا
تملك من دنياه شبرا
تملك بعد الموت قبرا
القبر يدعو
أين حقي



غيرَ ميدانِ الدعارة
أرذل أسواقِ التجارة
ثمانين حجاره
ني وبقاضي
أين حقي



كم فتى في الكوخ أجدى
قوته اليومي لا
ثلثاه من ترابٍ
وبباب الكوخ كلبٌ

وفتاة لم تجد
تخذي ذم الحي ولا
وتود الموت كي
وإذا الحفّار فوق

مالهذي وسواها
لتبيع العرض في
وإذا بالدين يرميها
وإذا القاضي هو الزا

عندما كانت عفيفة
لضعيفٍ وضعيفة
زانيةٌ غير شريفة
يسمع فيها
أين حقي



لا تملك سـتـرا
ولا تملك شـبـرا
تملك من دنياه قبرا
فـيـه حق
أين حقي



بثياب الطيبات
وحجاب الزاكيات
لسوقٍ وتشريها الزناة
وتننادي
أين حقي

أين كان الدين عنها
ومتى قدرُ حقاً
فلمـا إذا عـدا
ألن العـرف لا

وإذا شمت فتاة الحي
وغدت تخدم بالحي
ثم مـاتت وهي لا
فـهـو ظلمٌ من ولاةٍ

وكـساها دين ربي
وحببها بعفافٍ
قبل أن تبـتـاع با
وتراها فيـه تزني



لضعيفٍ وضعيفة
 وفتاةٍ عن وظيفة
 فغدت فيه شريفة
 فففيه تدعو
 أين حقي



قد رماها بالحجارة
 لمن يأتي الدعارة
 عن زناءٍ وخسارة
 يوم تدعو
 أين حقي



بولدانٍ وحمور
 من أباريق الخمرور
 الشرع في كل الأمور
 وهويقه ضي
 أين حقي



ولكم قدرٌ حقاً
 ولكم قد صان شيخاً
 وكساها ثوب خدرٍ
 ونههاها عن زناءٍ

فإذا بعد زناءٍ
 فهو تطهير وتأديب
 وهو تأمين وصون
 وهو شرع فيه عدل

وإذا قاضيه قد لاط
 واحتسى أكاس خمرٍ
 وتعدى عن حدودٍ
 فعليه الحد يسري

وبه أودع مَكْرًا
وبه أحدث شَرًّا
وتمادى فيه جهرا
بقصاصِ
أين حقي



ضاه قاضٍ في الزمانُ
وهو بالأمة جانُ
لا ولا منه أممانُ
نُسمع منه
أين حقي



بالنواميس العلية
بالكرامات البهية
بالقوانين السوية
يسأل قاصراً
أين حقي

ولئن قد خان فيه
وبه أبدى نفاقاً
وبه أثبت ظلماً
فعليه الشرع يقضي

وكتتاب الله لا ير
لا ولا يرضاه عدلاً
لا ولا فيه انتفاع
وحدود الشرع لا

ولكم أحي نفاوساً
ولكم أعلى قصوراً
ولكم شيئاً دكوخاً
فاستمر الكوخ لا



ولا للقاضي أمرا
ولا للناس شبرا
أحدياً مستمراً
من عبـيد
أين حقي

وسيبقى الأمر للدين
وسيبقى الملك لله
وسيبقى فيه ربي
ومغيثاً ليس يشكو



لا دين القضاة
عن شياطين الرواة
بهداة وثقاة
كل يوم
أين حقي

وسيبقى الدين دين الله
وسيبقى مستقلاً
وسيبقى مستقيماً
وعن الرسل ينادي



من ختام الأنبياء
من ثقة الخلفاء
من هداة العلماء
بل وتدعو
أين حقي

هكذا الدين أنا
هكذا الدين أنا
هكذا الدين أنا
فاعتصم فيه ستنجو



قال ملحداً:

لم يؤمن لي حياتي
إذا أنكرت ذاتي
لهذي الكائنات
الععرش وسله
أين حقي

كيف أوجدت نظاماً
فمن المسؤول عن ذاتي
إن يكن غيرك خلاقاً
قم معي وانزل عن



فأهلوه طغاة
فأهلوه عصاة
فأهلوه جناة
ويننادي
أين حقي

كلُّ تحرير بلا دين
كلُّ تحرير بلا شرع
كلُّ تحرير بلا عدلٍ
ووليّ الأمر يعصي



وحقُّ الفسقراء
الخمروكانوا أمراء
وكانوا نبلاء
إن صحت فيهم
أين حقي

ولئن قد أخذوا المال
وبه قد شربوا
وبه قد ظلموا الناس
لست عندي مجرمأ



كشفت ديوان الحسب
بنصيب واضطراب
بظلم وعذاب
ففيه عدل
أين حقي



قد عاش في كوخ حقير
عن خمـور وزمـور
عاش في ظل القصور
يعوي
أين حقي



شك أن ينفذ صبري
حوامالك بصبري
سأتيك بكفري
كيتري نبي
أين حقي



ولئن طالبت منهم
لفقيد كان في الشعب
وضعيف كان في الحي
فهو حق وصاب

وإذا شمت فتى
وبه قد صان ديناً
فهو أعلى من أمير
وله كلب بباب البيت

نفذ الأمر وقد أو
وتدارك بعض إيمان
فإذا لم ترع إيماني
وأريك الكفر حقاً

قال موحداً:

بحسن وانتظام
وبنبتٍ وغمَامِ
وببدرٍ وظلامِ
يوم تدعو
أين حقي

والهي أوجد الكونَ
فبمَاءٍ وثمرِ
وبشمسٍ وبنجمِ
كلها تعبد لا مني



أنت فييه ونزول
جلّ عن عشر العقول
أزلياً لن يزول
لا بحق
أين حقي

وتعالى عن هبوط
وتجلى في مقام
وتعالى فوق عرش
ويكفر قلت فأنزل



يا خسيئاً بالمقال
عرشٍ تعالى بالجلال
نفسك من غير انفصال
يوم يدعو
أين حقي

لست كفوّاً لست كفوّاً
أن يقيم يوم الله من
وليه الحق على
وعلى الخلق جميعاً



وأبطل الـدلائـل
إنه بالذات كـامل
إنه بالفـقـر هـازل
لا بـحـق
أين حقي

ورجال الرسل والعقل
أجمعوا طراً وقالوا
ورجال الشك قالوا
وكفرت عنهم



ويظلم وضلال
وخيالاً من خيال
أزلياً بالكمال
يا إلهي
أين حقي

ولقد قلت بإفك
إنه قد لاح وهمماً
لا كما كان إلهاً
فبمن تصرخ دوماً



صحيحاً في الأساس
وشك والتباس
واطرح تلك المواسي
يوم تدعو
أين حقي

ولقد أفهمنا الدين
لا كما قلت بأغلاط
فسل الرسل جميعاً
لترى الإسلام حقاً



لجميع الأنبياء
 لجميع الأوصياء
 لجميع الأدباء
 ويدعو
 أين حقي

وبه خالفت ديناً
 وبه خالفت عدلاً
 وبه خالفت قولا
 يا خصيماً مزق الحق



وقال ملحداً:

قبل تطمين احتياجي
 ينقصه زيت سراج
 حقاً ليمضي بنتاج
 عنده
 أين حقي

كيف كوّنت وجودي
 كسراج في الدجى
 أو كفرس لم ينل
 ويصيح الفارس المشغول



يدعي فيه رجالك
 وهل هذا كمالك
 إن بدا فيه خيالك
 عديم
 أين حقي

أين هذا النقص عمّا
 أنك الكامل بالذات
 لا تؤاخذني بقولي
 وخيال الوعد كالوعد



حلمــــاً لآح لذاتك
بين ثباتي وثباتك
طول أناتي وأناتك
في احتياجـي
أين حقي



ضيّعت رشداً في خطابك
في صنوف من عذاباتك
ما تصدى في جوابك
تدعيني
أين حقي



قت بها طعم النعيم
ألف عام من حميم
فتها لهجومـي
كي تـريني
أين حقي



ليت مــــالآح لذاتي
فيبين الفرق ما
وترى عــــينك كم
وترى الحق صريحاً

لا تلمني إن أنا
إن دنياي تلاشت
والذي يعرف رشداً
فـعلى أي عذاب

إن تجدد لي لحظة ذ
أستلم فيها جزاء
فإذا لم تلق شيئاً
وهجومـي مستمر

أسكت عند هذي الموسي
راف من غير أساس
وصريح في التأسى
أفهم منه
أين حقي



ليس في وسعي أن
وأرى الأعراف والأعم
بين مفلوطٍ ضريحٍ
وكلا العرفين لا

وقلت موحداً:

من قبل سؤال واحتياج
وأسباب النتاج
لا سراج من سراج
يوم تدعو
أين حقي

ولقد أوجد تأمينك
وأفاض الخير للناس
كسحاب مستمرٍ
لا ولا في الفيض نقص



رضاً على وجه (الفضاء)
من فوق السماء
بصباحٍ وضحاء
يوم تدعو
أين حقي

وبكافٍ قد دحا الأ
وأقام الفلك الأطلس
وأضاء الشمس فيه
أتراه كان وهمماً



فَهُوَ مَخْلُوقٌ كَمَا أَنْتَ
فَهُوَ طَيْفٌ مِنْ صَفَاتِكَ
(وَتَسَامَى) عَنْ أَنْتَ
قَصْ يَدْعُو
أَيْنَ حَقِي

وَالَّذِي قَدْ كَانَ وَهْمًا
وَالَّذِي قَدْ لَاحَ حَلْمًا
وَالَّذِي قَدْ عَزَّ قَدْرًا
فَهُوَ الْكَامِلُ وَالنَّاسِ



بِأَصْنَافِ الْعَذَابِ
كَبِهْمٍ وَذَهَابِ
وَلِجْرَمٍ وَسَبَابِ
لَا بَبْ
أَيْنَ حَقِي

وَلَيْسَ أَدَبُكَ إِلَهَ
وَأَحْوَالِ عَيْشِ دُنْيَا
فَلْظَلَمَ أَنْتَ فِيهِ
وَلِكَبْرِ فِيهِ تَدْعُو



بِأَجْنَادِ الْهَجْرِ
شَقِيٍّ وَظَلْمِ
بِهَجْرٍ وَجَحِيمِ
بِطَشًا يَوْمَ يَدْعُو
أَيْنَ حَقِي

أَتَهْدِدُ خَالِقَ الْعَرْشِ
وَتَنَادِيهِ بِالْفِظَائِرِ
وَهُوَ أَقْوَى مِنْكَ جِنْدًا
وَهُوَ أَعْلَى مِنْكَ



نملة من بطن وادي
 قبلك فرعون البلاد
 أطواد الفســــــــــــــــــــاد
 يوم يدعــــــــــــــــــــو
 أين حقي



وقال:

العرفُ في هذا الشيع
 عليه بالضــــــــــــــــــــياع
 بمكروخــــــــــــــــــــداع
 الذئب ويدعــــــــــــــــــــو
 أين حقي



ذيب الشعب بل ذيب الولاة
 فناء لا حــــــــــــــــــــياة
 تفنى بنهب التــــــــــــــــركات
 لــــــــــــــــــــوص
 أين حقي



ما هجــــــــــــــــوم منك إلا
 ولقــــــــــــــــد أهلك من
 ولقــــــــــــــــد دمّر من قبلك
 لست منهم ببــــــــــــــــعيد

خطأ شــــــــــــــــاع فكان
 وصــــــــــــــــواب حكم العرف
 وسواد الشعب مخذول
 كــــــــــــــــقطيع جــــــــــــــــاءه

ليس هذا الذيب
 وجّهوا الدولة توجييه
 وتواصــــــــــــــــوا قبل أن
 واذ الحــــــــــــــــراس في البيت

كل أفـاك عنيد
بل لتضييع الجهود
إلا بالجـحـود
بحـشـاه
أين حقي

دولة يؤجر فيها
أجرة لاعن جهود
لم يقابل نعمة الأمة
ليتـها النعمة تغلي



تأليف الجنود
بأخشاب الوقود
بأكواب وغيد
يستوجب منهم
أين حقي

من حفاة الشعب والعارين
ليكونوا في دفاع الحر
وسرارة القوم لا هون
وجمال الغيد



بالقوة تستوفي الضرائب
ويؤدي ألف واجب
لأرباب المناصب
إن صاح فيهم
أين حقي

من فقير الشعب
وهو لم يظفر بحق
وعليه الغرم والغنم
ويسمى مجرمًا



لم يفكر بسواه
 لأتبعه هواه
 له عملاً جناه
 الشكيب منه
 أين حقي

هذه عشيبة شخص
 همته أن ينهب المال
 أين من يفتح تحقيقاً
 ويريه بانتقام



وارفعوا هذي البراقع
 غير حجاب ومصانع
 عميت عن كل واقع
 عنها بقولي
 أين حقي

أيها العمال هبوا
 من وجوه مالها
 واحرقوها عن عيون
 أتراني مازحماً



العدل من هذي المشارع
 لأرياب المصانع
 لي الناس في نيل المنافع
 حق بوعي
 أين حقي

أيها العمال أين
 أنتم الساعون والنفع
 وسعادة الناس أو
 فليطالب كل ذي



ولم يجب الشاعر الصحاف عن هذه الأدوار، وقال: وقلت مجيباً
لهذه الأبيات ثم تركته لقول الحكيم من لم يفكر بالعواقب فليس له
الدهر بصاحب.

ثم قال ملحداً:

أين كان المال قبل
وهم ما قد سببا
وإذا بالمال لا
وإذا بالجهد يستجدي
الجهد أو قبل الطبيعه
في غابر الدهر شيوعه
يذكر للجهد صنيعه
مهـ أنا
أين حقي



أنا لا أعتبر الشرع
وعلى بطلانه عندي
هو من أجهزة الحكم
وإذا استشعرت
محقاً وهو باطل
آلاف الدلائل
لتوليده المشاكل
عنها بجلاء
أين حقي



يبقى باحترام لحدوده
حقي بقية حوده
ما رضت نفسي لحدوده
ريده و
أين حقي



ما أقاسي من شجوني
أسباب تثبيت يقيني
بين منافٍ وسجون
منها
أين حقي



ضيّعت رشداً في خطابك
في صنوف من عذابك
ما تصدى في جوابك
تدعيني
أين حقي



كيف يرجو الشرع
وهو المجرم في تقييد
وأنا الحـر الذي
ولساني شره كالنا

لم يؤثر بي قيني
وشجوني هي من
ولتكن دنياي ما
وليكن آخر أنفاسي

لا تلمني إن أنا
إن دنياي تلاشت
والذي يعرف رشداً
فعل على أي عذاب

وقلت موحداً:

والهي خلق الخيـر
وبه جـاء إلى الناس
فبمـدٍ ويكـدٍ
وكلـا الأمرين منه

ابتداءً والطبيـعة
بأطوار بديـعة
كان في الناس شيوعه
يوم تدعـو
أين حقي



وبه قد قـسم الرزق
وبه فضـل بعضاً
فسـعيداً كان منه
هذه القـسمة لا يسأل

لأنواع العـبيد
فوق بعضٍ بمزيد
وشـقياً وعـنيد
ففيها
أين حقي



رباً عـبديتـمنى
رباً شـخصيتـمنى
والهـي هـو أدري
وبمـحتـاج ينادي

أن له مال كـثير
أنه فـيـه أـمير
بزعـيم ووزير
كـل يـوم
أين حقي



ع وخذ منه الفضائل
 وبوحي ودلائل
 وبكتبٍ وفطاحل
 يوم تدعو
 أين حقي



فيه عظيم الدرجات
 فيه عظيم الحسنات
 فيه مقام المنجيات
 يوم تدعو
 أين حقي



بعبدٍ وحي هو باطل
 كـ ما يوم الدلائل
 بس بكفرٍ وروذائل
 وتنادي
 أين حقي

ودع التحجيم في الشر
 إنه قمام برسلي
 وبأبطالٍ عظام
 ويقرآن بحق

واعتب به كي ترى
 واتب معه كي ترى
 واتخذ هذه كي ترى
 وشفاء فيه حق

وإذا ما قلت فيه
 وعلى بطلانه عند
 فلقد جاوزت إباي
 وحدث الله ظمماً



لجـدٍ من ذنوبك
بل وقيداً من قيودك
في حكم حدودك
يوم تدعو
أين حقي

ولئن حاكمك الشرع
ورأيت الحد جرماً
فقل الله هو المجرم
وهو عنه جلُّ قـدراً



في جلالٍ واحترام
في عـلاءٍ ودوام
في كتاب ونظام
يوم يدعو
أين حقي

وعلى رغـمك يبقـى
وعلى رغـمك يبقـى
وعلى رغـمك يبقـى
وبمهدي ختاماً



قانون أصحابك جهرا
والإسلام فخرا
ويني جنسك طراً
يوم تدعو
أين حقي

فيزيل الجور من
ويرينا العدل والتوحيد
ويدل الكفر داباً
وعليك الشرع يجري



هذا والحمد لله على إتمام هذا الرد والصلاة والسلام على نبينا
محمدٍ وعلى آله الطاهرين، في ١٣٧٩هـ وأنا الراجي فضل ربه كاظم
ابن الشيخ علي بن الشيخ محمد الصحَّاف.

المصادر

- ١ - ابن المقرب الأحسائي / عمران محمد عمران.
- ٢ - أعلام هجر للسيد هاشم الشَّخص.
- ٣ - أدب لطف للخطيب السيد جواد شبر.
- ٤ - أمل الأمل.
- ٥ - أنوار البدرين.
- ٦ - تحفة الأشراف في تراجم آل الصحاف.
- ٧ - دائرة المعارف الشيعية - حسن الأمين.
- ٨ - روضان الجنان.
- ٩ - طبقات أعلام الشيعة.
- ١٠ - الكنى والألقاب - للشيخ عباس القمي.
- ١١ - مجلة تراثنا - إصدار قم المقدسة.
- ١٢ - المجموعة الخطية للشيخ عبدالحميد الهاللي.
- ١٣ - مستدرك أعيان الشيعة.
- ١٤ - مستدرك الوسائل.
- ١٥ - معجم خطباء الحسين عليه السلام للسيد داخل.
- ١٦ - معجم شعراء الحسين عليه السلام للشيخ جعفر الهاللي.
- ١٧ - معجم الشعراء لكامل سليمان الجبوري.

الفهرس

- ١ - كلمة محقق الديوان الشيخ جعفر الهاللي ٥
- ٢- كلمة الساعي والناشر لهذا الديوان الحاج حسن عبد الله الصحاف ٩
- ٣- الحركة الادبية في الاحساء ١١
- ٤- رجال العلم والادب في الاحساء ١٤
- ٥- علماء وشعراء آل الصحاف ٢٨
- ٦- شعر صاحب الديوان الشيخ الاديب كاظم الصحاف ٣٨
- ٧- صور ومخطوطات الشيخ كاظم الصحاف ٤٨
- ٨- القسم الاول من ديوان الشيخ كاظم: في العقائد - الاصول والفروع ٥٩
- ٩ - القسم الثاني من ديوان الشيخ كاظم: في مدح آل البيت عليهم السلام .. ٨٥
- ١٠ - القسم الثالث (الرثاء) ١١٣
- ١١ - القسم الرابع : قصائد الاخوانيات، ١٢١
- ١٢ - القسم الخامس : (الاجوبة والردود) :
اولا: الرد علي قصيدة ايليا ابوماضي - لست ادري ١٣٥
ثانيا: الرد علي قصيدة محمد بحر العلوم- اين حقي ١٨٧
- ١٣ - الخاتمة ٢٢٣
- ١٤ - المصادر ٢٢٤

